اللّمعَةُ السّنِيّةِ في تَحْقِيق الإلقَاء في الأُمْنِيّة

تأليف: إبراهيم بن حسن الكوراني (ت: ١١٠١هـ)

دراسة وتحقيق

إعداد

د. أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصيِّر

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك في كلية العلوم والآداب في الرس، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

- من مواليد عام ١٣٨٩هـ، بمدينة بريدة، في المملكة العربية السعودية.
- نال شهادة الماجستير من قسم الكتاب والسنة، في كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى، عام ١٤٢١هـ، بأطروحة: "آراء ابن حزم في التفسير، جمعا ودراسة"، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم الكتاب والسنة، في كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى، عام ١٤٢٨هـ، بأطروحة: "الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم من خلال الكتب التسعة، جمعا ودراسة".
- من أعماله المنشورة: "الآثار الواردة في تفسير الكرسي بأنه موضع القدمين، جمع وتحقيق ودراسة"، "الآثار الواردة في فتنة داود عليه السلام في سورة (ص): جمع وتحقيق ودراسة"، "شرح البسملة، تأليف: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، (ت:١١٢٥هـ)، دراسة وتحقيق"، "الأحاديث المتعارضة الواردة في تعيين الصلاة الوسطى: جمع وتحقيق ودراسة"، "الآثار الواردة في تفسير هم يوسف عليه السلام: جمع ودراسة"، "تفسير آية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ : رواية ودراية".
- البريد الشبكي: aksaier@qu.edu.sa

(قدم للنشر في ٢٥/٨/١٤٤٣هـ ؛ وقبل للنشر في ٢٤/١٠/١٤٤٣هـ)



الملخص

موضوع البحث: دراسة وتحقيق رسالة: "**اللَّمْعَةُ السَّنِيَّةِ في تَحْقِيق الإلقَاء في الأُمْنِيَّة**"، لإبراهيم بن حسن، الكوراني.

أهميته: أورد المؤلف في هذه الرسالة قصة الغرانيق، التي لها تعلق بعصمة النبي ﷺ.

أهدافه: يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحقيق هذه الرسالة.

منهج البحث: دراسة حياة المؤلف؛ من حيث: اسمه، ونَسَبِه، ونِسْبَتِه، وولادته، ونشأته، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته. ودراسة الرسالة؛ من حيث: تحقيق اسمها، وتوثيق نسبتها للمؤلف، وبيان محتوياتها، ومصادر المؤلف فيها، ومنهجه فيها، ووصف النسخ الخطية لها، وتحقيق نصها تحقيقا علميا.

أهم النتائج: ذهب المؤلف إلى إثبات أصل قصة الغرانيق، معتمدا على أثر ابن عباس، رضي الله عنهما، المروي في القصة، وما ذهب إليه المؤلف لا يوافق عليه؛ فأثر ابن عباس لا يصح، كما أنَّ في إثبات القصة قدحا في عصمة النبي ﷺ.

الكلمات المفتاحية: تفسير، الغرانيق، عصمة الأنبياء.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد رُويَ عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[الحج:٥٢]- أنَّ النبي ﷺ قرأ سورة النجم، فلما بلغ هذه الآيات: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾[النجم:١٩-٢٠]، قال بعدها: (تلك الغرانيق[١] العلى، وإنَّ شفاعتهن لترتجى). ففرح المشركون بذلك، وقالوا: قد ذكر آلهتنا. فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: اقرأ عليَّ ما جئتك به. فقرأ:﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾[النجم:١٩-٢٠]،(تلك الغرانيق العلى، وإنَّ شفاعتهن لترتجى)، فقال: ما أتيتك بهذا، هذا من الشيطان. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾[الحج:٥٢]، إلى آخر الآية.[٢]وهذه القصة ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم، وأفردها بعضهم بمؤلف مستقل،[٣] ومن هذه المؤلفات: هذه الرسالة التي بين أيدينا، المعنونة بـ: "**اللَّمْعَةُ السَّنِيَّةِ في تَحْقِيق الإلقَاء في الأُمْنِيَّة**"، لمؤلفها: إبراهيم بن حسن الكوراني، وقد ذهب المؤلف في هذه الرسالة إلى إثبات أصل القصة، معتمدا على الآثار المروية عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبعض التابعين، وهو يرى صحة المروي عن ابن عباس، وأنَّ

---

(١) الغرانيق: المراد بها ها هنا الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها غرنوق وغرنيق، سُمِّي به لبياضه، وكانت قريش تزعم أنَّ الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم، فشُبِّهت بالطيور التي تعلوا في السماء وترتفع. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣/ ٣٦٤).

(٢) سيأتي تخريج هذا الأثر (ص٢٩-٣٠).

(٣) هناك مؤلفات كثيرة تناولت قصة الغرانيق، ومن أشهرها: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، لمحمد ناصر الدين الألباني، ودلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق، رواية ودراية، لعلي بن عبد الحميد الحلبي.

الشيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ: (تلك الغرانيق العلى، وإنَّ شفاعتهن لترتجى)، وأنَّ النبي ﷺ نطق بها حقيقة، عن إلقاء الشيطان الـمُلَبِّس بإلقاء الملك، ويرى المؤلف أن لا تعارض بين إثبات القصة والقول بعصمة النبي ﷺ، وأنَّ علة تمكين الشيطان من النبي ﷺ-حتى نطق بتلك الكلمات- هو للابتلاء والامتحان، وقد دافع عن رأيه هذا ورد على بعض مخالفيه، وأيد رأيه ببعض الأدلة والبراهين، التي تؤيد ما ذهب إليه، إلا أنَّ ما ذهب إليه لا يوافق عليه، فأثر ابن عباس، رضي الله عنهما - الذي اعتمده في إثبات أصل القصة- لا يصح[1]، كما أنَّ في إثبات القصة قدحا في عصمة النبي ﷺ، حيث يلزم من إثباتها أنَّ الشيطان تمكن منه حتى زاد في القرآن ما ليس منه.

وقد أورد جمع من المفسرين هذه القصة في تفاسيرهم، وجمهورهم على إنكارها؛ لضعف أسانيدها عن ابن عباس، ولما فيها من القدح بعصمة النبي ﷺ.

أهمية موضوع الرسالة:

١- هذه الرسالة تناقش قصة الغرانيق، التي لها تعلق بعصمة النبي ﷺ.

٢- ما ذهب إليه المؤلف في هذه الرسالة -من إثبات أصل قصة الغرانيق- قول لم يوافقه عليه إلا القليل من العلماء، لذا فإن ما أورده المؤلف من حجج وبراهين لتقوية رأيه تُعد فريدة من نوعها.

٣- للمؤلف مكانة علمية كبيرة، حيث أثنى عليه كل من تَرْجَم له، وله مؤلفات كثيرة تربو على المائة، وقد ناقش رأيه بعض المفسرين وردوا عليه.[2]

---

(١) ذهب الألباني إلى أن الأثر المروي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قصة الغرانيق لا يثبت عنه، انظر: نصب المجانيق، للألباني (ص١٢-١٧).

(٢) من الذين ردوا على المؤلف: الألوسي في روح المعاني، (٩/ ١٦٩)، والألباني في نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق (ص٦٦).

خطة البحث:

قسمت عملي في دراسة وتحقيق الرسالة إلى: مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان أهمية موضوع الرسالة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

القسم الأول: الدراسة: وتتكون من المباحث الآتية:

المبحث الأول: وفيه ترجمة المؤلف، وتحدثت فيه عن: اسم المؤلف، ونَسَبِه، ونِسْبَتِه، وولادته، ونشأته، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته.

المبحث الثاني: وفيه اسم الرسالة، وتوثيق نسبتها للمؤلف.

المبحث الثالث: وفيه تعريفٌ بالرسالة، وبيان محتوياتها، ومصادر المؤلف فيها، ومنهجه فيها.

المبحث الرابع: وفيه وصف النسخ الخطية للرسالة.

القسم الثاني: نص الرسالة المحقق.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج الدراسة والتحقيق.

منهج تحقيق الرسالة:

وقد جعلته على النحو الآتي:

١- تحرير نص الرسالة -من النسخة الأصلية (أ)- على وفق قواعد الإملاء الحديثة، مع مقارنة النص بالمراجع الأصلية التي ينقل منها المؤلف.

٢- مقابلة النسخ الأخرى على النسخة الأصلية (أ)، وتثبيت ما بينها من فروقات، وذلك بوضعه في أسفل الصفحات في الهامش.

٣- الإشارة إلى مواضع التحريف والسقط والخطأ، وتثبيت ذلك في هامش الرسالة.

٤- عزو الآيات القرآنية الواردة في أصل الرسالة، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتثبيت ذلك في صلب الرسالة.

٥- تخريج الأحاديث النبوية، وبيان أحكام العلماء عليها صحة وضعفاً؛ إلا إذا كانت في الصحيحين فإني أكتفي بالعزو إليهما فقط، وذلك لاتفاق الأمة على صحتهما.

٦- تخريج الآثار وعزوها إلى مصادرها.

٧- شرح الألفاظ الغريبة، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة والغريب.

٨- توثيق النصوص وأقوال العلماء التي يذكرها المؤلف، وذلك بعزوها إلى مصادرها.

٩- التعريف بالأماكن والبلدان.

١٠- الإشارة إلى مواضع نهاية كل ورقة من كل نسخة من نسخ المخطوط، وتثبيت ذلك في الهامش.

١١- استعمال علامات الترقيم؛ كالنقطة، والفاصلة، والأقواس، وغيرها.

١٢- الخاتمة: وفيها عرض أهم النتائج التي توصلت إليها في تحقيق الرسالة.

١٣- فهرس المصادر والمراجع.

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: ترجمة المؤلف(١)

أولاً: اسم المؤلف ونَسَبِه، ونِسْبَتِه:

هو: إبراهيم بن حسن، الكوراني، الشهرزوري، الكردي، الشهراني، الشافعي، برهان الدين، أبو الوقت، الصوفي، النقشبندي.

والكوراني: نسبة إلى كُورَان، وهي من قرى أَسْفَرَايين، وأَسْفَرَايين: بُلَيدة من نواحي نيسابور، على منتصف الطريق من جرجان، وأسفرايين اليوم مدينة إيرانية تقع في محافظة خراسان الشمالية، وكوران أحد قراها.(٢)

والشهرزوري: نسبة إلى شَهْرَزُور، وهي بلدة بين الموصل وهمدان، وهي اليوم قرية صغيرة، تقع في محافظة السليمانية، شمال العراق.(٣)

والكردي: نسبة إلى الأكراد، وهي طائفة معروفة، تسكن اليوم في شمال غرب إيران، وشمال العراق، وشمال سوريا، وجزء من جنوب تركيا.(٤)

والشهراني: نسبة إلى بلاد شهران(٥)، من جبال الكرد.(٦)

والنقشبندي: نسبة إلى الطريقة النقشبندية.(٧)

---

(١) أفدت في ترجمة المؤلف من الكتب الآتية: الرحلة العياشية، للعياشي (١/ ٤٧٩)، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي (١/ ٥)، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي (١/ ١١٧)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (١/ ١١).

(٢) انظر: معجم البلدان، للحموي (٤/ ٤٨٩)، (١/ ١٧٧)، وخرائط جوجل.

(٣) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير (٢/ ٢١٦)، وخرائط جوجل.

(٤) انظر: معجم البلدان، للحموي (٤/ ٤٥٠)، واللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير (٣/ ٩٢).

(٥) لم أجد في كتب المعاجم والبلدان بلدة في جبال الكرد اسمها شهران.

(٦) انظر: الرحلة العياشية، للعياشي (١/ ٤٧٩)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (١/ ١١).

(٧) النقشبندية: طريقة صوفية تُنسب إلى محمد بهاء الدين، الأويسي، البخاري، المعروف بشاه نقشبند =

ثانيا: ولادته ونشأته ورحلاته:

ولد سنة (١٠٢٥هـ)، ببلاد شهران، من جبال الكرد، ونشأ في عفة طاهرة، فأخذ في بلاده العربية والمنطق والحساب والهيئة والهندسة، وغير ذلك، ثم قرأ في المعاني والبيان والأصول والفقه والتفسير، ثم سمع الحديث عن جماعة في غير بلاده؛ كالشام ومصر والحجاز والحرمين، وكان في آخر أمره قد رحل إلى المدينة المنورة واستوطنها.

ثالثا: شيوخه:

أخذ العلامة الكوراني علومه المختلفة عن عدد كبير من العلماء، وقد ذكر هو بنفسه ثبت مشايخه في كتابه الموسوم بـ: (**الأمم لإيقاظ الهمم**)[(١)]، وهم كُثُر، ومن أشهرهم[(٢)]:

١- أحمد بن محمد، القشاشي.

٢- أحمد بن علي، الشنأوي.

٣- محمد شريف بن يوسف، الكوراني.

٤- عبد الكريم بن أبي بكر الحسيني، الكوراني.

٥- محمد بن محمد العامري، الغزي.

٦- سلطان بن أحمد المزاحي.

٧- محمد بن علاء الدين، البابلي.

٨- عبد الباقي، الحنبلي.

=(ت:٧٩١هـ)، وتقوم آداب النقشبندية على أساس بيعة الشيخ وتقديسه، ويدعي بعض المتأخرين من أتباعها أنَّ لها سلسلة تتصل بأبي بكر وعلي، رضي الله عنهما، وقد نشأت هذه الطريقة في بلاد ما وراء النهر، بين العراق وإيران، ومعظم أتباعها من الهنود والأكراد والأتراك. انظر: الطريقة النقشبندية وأعلامها، لدرنيقة (ص١٠-٢١)، ومنح العلي في شرح كتاب الأخضري، للشنقيطي (ص٢١).

(١) طُبع بمجلس دائرة المعارف النظامية، بحيدر أباد الدكن، في الهند، سنة ١٣٢٨هـ.

(٢) انظر: سلك الدرر، للمرادي (١/ ٥).

رابعا: تلاميذه[1]:

تتلمذ على العلامة الكوراني جمعٌ غفير من العلماء، ومن أشهرهم:

١- إبراهيم بن محمد بن سعيد بن جعفر الحسني، الإدريسي، المنوفي.[2]

٢- أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، الدمياطي.[3]

٣- أحمد بن محمد بن أمين الدين، المعروف بالداراني.[4]

٤- إسحاق بن عمر بن محمد بن أبي اللطف، المقدسي.[5]

٥- عبد الغني بن صلاح الدين، المعروف بالخاني.[6]

٦- عبد الله بن سالم بن عيسى، البصري.[7]

٧- مصطفى بن فتح الله، الحموي.[8]

٨- محمد بن سعيد بن أبي بكر، الحسيني، البغدادي.[9]

خامسا: مؤلفاته:

للعلامة الكوراني مؤلفات كثيرة، حيث ذكر الشوكاني أنها تنيف على الثمانين[10]، وذكر المرادي أنها تربو على المائة[11]، وقد أفردها تلميذه عبد القادر بن

(١) انظر: إعمال الفكر والروايات، لإبراهيم الكوراني، بتحقيق: أحمد رجب أبو سالم (ص١٥)، فقد أفدت من المحقق في عرض تلاميذ المؤلف.

(٢) انظر: تاريخ عجائب الآثار، للجبرتي (١/ ٤٢٧).

(٣) انظر: تاريخ عجائب الآثار، للجبرتي (١/ ١٤١).

(٤) انظر: خلاصة الأثر، للحموي (١/ ٣٥٦).

(٥) انظر: خلاصة الأثر، للحموي (١/ ٣٩٤).

(٦) انظر: خلاصة الأثر، للحموي (٢/ ٤٣٤).

(٧) انظر: تاريخ عجائب الآثار، للجبرتي (١/ ١٣٢).

(٨) انظر: تاريخ عجائب الآثار، للجبرتي (١/ ١٢٥).

(٩) انظر: تاريخ عجائب الآثار، للجبرتي (١/ ٣٣٢).

(١٠) انظر: البدر الطالع، للشوكاني (١/ ١٢).

(١١) انظر: سلك الدرر، للمرادي (١/ ٥).

أبي بكر، بمؤلف خاص[١]، وسأقتصر على ذكر بعض ما وقفت عليه مطبوعا منها:

١- إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف.[٢]

٢- إظهار القدر لأهل بدر.[٣]

٣- إعمال الفكر والروايات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات.[٤]

٤- القول المبين في تحرير مسألة التكوين.[٥]

٥- عجالة ذوي الانتباه في تحقيق إعراب لا إله إلا الله.[٦]

٦- مد الفيء في تقرير ليس كمثله شيء.[٧]

٧- مسلك الاعتدال إلى فهم آية خلق الأعمال.[٨]

---

(١) يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود (الرياض سابقا)، قسم المخطوطات، بعنوان: "مؤلفات الشيخ إبراهيم الكردي الكوراني"، برقم (٣٨٨١-ق٨٣٧/ ٥).

(٢) انظر: مؤلفات الكوراني، الورقة الأولى، وسلك الدرر، للمرادي (١/ ٦)، والبدر الطالع، للشوكاني (١/ ١٢)، والكتاب منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد (٦٠)، بتحقيق: عابد أحمد البشدري.

(٣) انظر: مؤلفات الكوراني، الورقة الثانية، والكتاب منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد (٥٩)، بتحقيق: أكرم بايز محمد.

(٤) انظر: البدر الطالع، للشوكاني (١/ ١٢)، والكتاب منشور بتحقيق: أحمد رجب أبو سالم، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٥) انظر: مؤلفات الكوراني، الورقة الثانية، وسلك الدرر، للمرادي (١/ ٦)، والكتاب منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد (٥٣)، بتحقيق: عابد أحمد البشدري.

(٦) انظر: مؤلفات الكوراني، الورقة الثانية، وسلك الدرر، للمرادي (١/ ٦)، والكتاب منشور في مجلة الأحمدية، الإمارات، العدد (٥)، بتحقيق: محمد محمود فجال.

(٧) انظر: إيضاح المكنون، للبغدادي (٤/ ٤٥٥)، والكتاب منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد (٦٤)، بتحقيق: حازم عدنان أحمد محمود الأسعد.

(٨) انظر: إيضاح المكنون، للبغدادي (٤/ ٤٧٩)، والكتاب منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد (٤٢)، المجلد (١٠)، بتحقيق: فرات سمير فرج، ووليد طوينة الحمزة.

سادسا: وفاته:

توفي العلامة الكوراني رَحِمَهُ اللَّهُ في الثامن عشر، من شهر جمادى الأولى، سنة (١١٠١هـ)، في المدينة النبوية، ودُفِنَ في البقيع.[١]

(١) انظر: تاريخ عجائب الآثار، للجبرتي (١/ ١١٧)، والبدر الطالع، للشوكاني (١/ ١٢).

المبحث الثاني

اسم الرسالة، وتوثيق نسبتها للمؤلف

أولاً: اسم الرسالة:

اتفقت نسخ المخطوط على ذكر اسم واحد له، وهو: "**اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية**"، وهذه التسمية جاءت في صدر النسخة (أ) -التي كُتِبَت بخط المؤلف، كما يظهر-، والنسخة (ب)، والنسخة (ج)، والنسخة (هـ)، وهذه التسمية جاءت أيضا في مخطوط: "**مؤلفات الكوراني**"، الورقة الأولى، لتلميذه عبد القادر بن أبي بكر، وكتاب: "**هدية العارفين**"، للبغدادي(١).

ثانياً: توثيق نسبة الرسالة للمؤلف:

كُتِب اسم المؤلف في صدر النُسَخِ الآتية من المخطوط: (ب)، و(ج)، و(هـ)، وكُتِب أيضا في نهاية النسخة (د)، ونَسَبَ هذا الكتاب إلى الكوراني: تلميذُه عبد القادر بن أبي بكر، في مخطوط: "**مؤلفات الكوراني**"، ونسبه إليه البغدادي في: "**هدية العارفين**".(٢)



(١) هدية العارفين (١/ ٣٦).

(٢) المرجع السابق.

المبحث الثالث

التعريف بالرسالة، وبيان محتوياتها، ومصادر المؤلف فيها، ومنهجه فيها

أولاً: التعريف بالرسالة، وبيان محتوياتها:

تناول المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذه الرسالة قصة الغرانيق المشهورة، المحكية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾[الحج:٥٢]، ومن أبرز الموضوعات التي أوردها المؤلف في هذه الرسالة:

١- إثبات أصل القصة، وأنَّ لها ثلاث طرق، رجالها رجال الصحيح.

٢- الرد على من أنكر القصة، كعياض، وغيره.

٣- عرض الشبهات التي أثيرت حول القصة، ورده عليها.

٤- نقل الآثار الواردة عن ابن عباس، رضي الله عنهما، وبعض التابعين في إثبات أصل القصة.

٥- شرح معنى هذه الآثار.

٦- بيان المؤلف لرأيه في معنى هذه الآثار، وتقريره بأنَّ النبي ﷺ نطق بلسانه: (تلك الغرانيق العلى، وإنَّ شفاعتهن ترتجى).

٧- توفيق المؤلف بين هذه الآثار والآيات الدالة على عصمة النبي ﷺ.

٨- نقل المؤلف لرأي البيضاوي في تفسير الآية، ورده عليه.

٩- نقل المؤلف لرأي ابن حجر العسقلاني في تفسير الآية، ورده عليه.

١٠- نقل المؤلف لكلام الزمخشري، في علة تمكين الشيطان من النبي ﷺ حتى جعله ينطق بتلك الكلمات، وتأييده لهذا النقل.

١١- تفسير المؤلف لمعنى قوله تعالى -في الآية الكريمة-: (تمنى)، ونقله تفسير ابن عباس لها.

١٢- نقل المؤلف لتفسير الحكيم الترمذي لمعنى قوله تعالى: (تمنى)، وتوفيقه بينه وبين تفسير ابن عباس.

١٣- توفيق المؤلف بين رواية أنَّ النبي ﷺ نطق بتلك الكلمات في حالة نعاس، ورواية أنه نطقها في حالة سهو.

١٤- نقل المؤلف لقراءة ابن عباس: "﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢]، ولا مُحَدَّث"، واستدلاله بهذه القراءة على رأيه.

١٥- نقل المؤلف لحديث أبي هريرة، رضي الله عنه، المرفوع، من أنَّ في هذه الأمة مُحَدَّثون، وأنَّ منهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وتبنيه له.

١٦- نقل المؤلف لكلام الخطابي في معنى المُحَدَّث.

١٧- نقل المؤلف لقصة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الدالة على أنه من المُحَدَّثين.

١٨- نقل المؤلف لكلام الحكيم الترمذي في بيان الفرق بين النبوة والولاية، وتبنيه له.

١٩- رد المؤلف على من فسر الإلقاء: بأنَّ الشيطان ألقى تلك الكلمات محاكيا نغمة رسول الله ﷺ.

٢٠- ختم المؤلف كتابه بأنَّ النبي ﷺ صادق في كل ما يأتي به، وأنَّ من مقتضى الإيمان أنْ يمشي صاحبه إذا مشى متبوعه الذي آمن به، وأنْ يقف إذا وقف، وأنْ يرجع إذا رجع.

ثانياً: مصادر المؤلف في الرسالة:

اعتمد المؤلف في رسالته -بعد القرآن الكريم- على عددٍ من المصادر، وفيما يلي ذِكْرها مرتبة حسب وفيات مؤلفيها:

١- صحيح البخاري، للبخاري، توفي (٢٥٦هـ).

٢- مسند البزار، للبزار، توفي (٢٩٢هـ).

٣- ختم الأنبياء، للترمذي، توفي (٣٢٠هـ).

٤- المعجم الكبير، للطبراني، توفي (٣٦٠هـ).

٥- أعلام الحديث، للخطابي، توفي (٣٨٨هـ).

٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، توفي (٥٣٨هـ).

٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، توفي (٥٤٤هـ).

٨- الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، توفي (٦٤٣هـ).

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، توفي (٦٨٥هـ).

١٠-فتح الباري، لابن حجر، توفي (٨٥٢هـ).

١١-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، توفي (٩١١هـ).

١٢-الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد، للسيوطي.

١٣-الحاوي للفتاوي، للسيوطي.

١٤-المنح المكية بشرح الهمزية، لابن حجر الهيتمي، توفي (٩٧٤هـ).

ثالثاً: منهج المؤلف في رسالته:

١- كتب المؤلف هذه الرسالة جوابا على سؤال ورد إليه عن مسألة الغرانيق.

٢- بيَّن المؤلف رأيه في هذه القصة، ومعنى الآية، حيث ذهب إلى إثبات أصل القصة، وأنَّ النبي ﷺ نطق: (تلك الغرانيق العلى، وإنَّ شفاعتهن لترتجى)، عن إلقاء الشيطان الـمُلَبِّس بإلقاء الملك، بتمكين الله تعالى ابتلاء.

٣- أيَّد المؤلف رأيه هذا بالآثار المروية عن ابن عباس، رضي الله عنهما، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وأبي العالية، وعكرمة، والسدي، والتي تدل بظاهرها على أنَّ الناطق بتلك الكلمات هو رسول الله ﷺ.

٤- عرض المؤلف الشبهات التي أُثيرت حول القصة، وأجاب عنها.

٥- أورد المؤلف رأي المخالفين له في إثبات أصل القصة، ورد عليهم.

٦- وَفَّق المؤلف بين الآثار المروية في القصة، والآيات الدالة على عصمة النبي ﷺ.

٧- وَفَّق المؤلف بين الروايات المختلفة التي رويت في القصة.

٨- نقل المؤلف رأي البيضاوي، وابن حجر العسقلاني، وابن حجر الهيتمي، في تفسير الآية، وانتقدهم، ورد عليهم.

٩- ذكر المؤلف الحكمة من تسليط الشيطان على النبي ﷺ حتى نطق بتلك الكلمات.

١٠- اقتصر المؤلف في جمع الآثار -التي استدل بها على إثبات القصة- على الدر المنثور، للسيوطي.

١١- أكثر المؤلف من النقل عن الحكيم الترمذي، بما يدعم رأيه في إثبات أصل القصة.



المبحث الرابع

وصف النسخ الخطية للرسالة(١)

وقفت على خمس نسخ خطية للرسالة، وفيما يلي بيانها:

النسخة الأولى: (الأصل): وجعلت لها الرمز (أ):

وهي نسخة ضمن مجموع، وهي الثامنة في المجموع، محفوظة في خزانة الزاوية الناصرية، في تمكروت، المغرب، بعنوان: "**اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية**"، ورقم المجموع (١٦٩/٨)،(٢) ويوجد منها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد، في دبي، برقم (٥٧٦٧٩٩).

وهي نسخة كاملة تبدأ صفحتها الأولى بعنوان الرسالة: "اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية"، دون ذكر اسم المؤلف، ثم تبدأ الرسالة بالبسملة، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وتنتهي بقول المؤلف: "قال المؤلف -عفا(٣) الله عنه-: وقع الفراغ عن التبييض، يوم الخميس، ١٤ محرم الحرام، فاتحة سنة: ١٠٧٨هـ، أحسن الله ختامها، وفاتحة ما بعدها وختامها، بمنه وفضله، وعصمنا عن شر الشيطان، وأزال عنا حكم ما سبق به القدر من وساوسه، ولا يجعل له سلطانا علينا، بعزته، إنه على ما يشاء قدير، اللهم وإذا أردت فتنة بقوم فتوفنا غير مفتونين، بجاه نبيك المصطفى، محمد، خاتم النبيين ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، عدد خلق الله، بدوام الله، الملك الحق المبين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ من المسودة، يوم الخميس، ٨ ذي الحجة الحرام، سنة:

---

(١) جميع نسخ المخطوط التي اعتمدتها في التحقيق تم الحصول عليها مصورة من مركز جمعة الماجد، في دبي، والمركز له جهود كبيرة في جمع وتصوير وفهرسة المخطوطات من شتى مكتبات العالم، فلهم جزيل الشكر على هذا العمل.

(٢) انظر: الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية (٣/ ٨٠١).

(٣) في الأصل كُتِبَت: "عفى"، والصواب ما أثبته.

١٠٧٤هـ، وكلاهما بمنزلي، بظاهر المدينة الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، عدد خلق الله على الدوام. انتهى".

كُتبت هذه النسخة بخط النسخ، وهي بحالة جيدة، وخطها مقروء وواضح، ويظهر من تذييل الرسالة أنها كُتِبَت بخط المؤلف، لذا فقد جعلتها النسخة الأصل في التحقيق.

وعدد أوراق هذه النسخة: ٤ ورقات، في ٨ صفحات، ومقاس كل صفحة (٥, ٢٠سم×١٥سم)، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ٢٣ سطرا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ١٣ كلمة.

النسخة الثانية: وجعلت لها الرمز (ب):

وهي نسخة ضمن مجموع يشتمل على (١١) رسالة، وهي الخامسة في المجموع، محفوظة في دار الكتب الظاهرية، في دمشق، بعنوان: "**اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية**"، ورقم المجموع (١٣٤٦)،[١] ويوجد منها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد، في دبي، برقم (٢٤٧٥٠٧).

وهي نسخة كاملة تبدأ صفحتها الأولى بعنوان الرسالة: "**اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية**"، ثم اسم المؤلف، ثم تبدأ الرسالة بحمد الله تعالى والثناء عليه، وتنتهي بقول الناسخ: "قال المؤلف -عفا الله عنه-: تم تسويده: يوم الخميس، ٨ ذي الحجة الحرام، سنة: ١٠٧٤هـ، أحسن الله ختامها، وفاتحة العام المقبل وما بعدها، بمنه وكرمه، آمين، بمنزلي، بظاهر المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام، عدد خلق الله، بدوام الله، والحمد لله رب العالمين".

كُتبت هذه النسخة بخط النسخ، وهي بحالة ممتازة، وخطها جميل، وكاتبها هو ناسخ المجموع، واسمه: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الخطيب، كتبها في دمشق،

(١) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (١/ ٣٤٨).

بين سنتي (١٠٨٥هـ)-(١٠٨٧هـ).

وعدد أوراق هذه النسخة: ٥ ورقات، في ٩ صفحات، ومقاس كل صفحة (٥, ٢٠سم×١٥سم)، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ٢١ سطرا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ١٠ كلمات.

النسخة الثالثة: وجعلت لها الرمز (ج):

وهي نسخة ضمن مجموع، محفوظة في الخزانة العامة، في الرباط، في المغرب، بعنوان: "**اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية**"، برقم (٤٧٤ك)،(١) ويوجد منها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد، في دبي، برقم (٥٧٨١٨٣).

وهي نسخة كاملة تبدأ صفحتها الأولى بعنوان الرسالة: "**اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية**"، ثم اسم المؤلف، ثم تبدأ بالبسملة، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وتنتهي بقول الناسخ: "قال المؤلف -عفا(٢) الله عنه-: وقع الفراغ عن التبييض، يوم الخميس، ١٤ محرم الحرام، فاتحة سنة: ١٠٧٨هـ، أحسن الله ختامها، وفاتحة ما بعدها وختامها، بمنه وفضله، وعصمنا عن شر الشيطان، وأزال عنا حكم ما سبق به القدر من وساوسه، ولا يجعل له سلطانا علينا، بعزته، إنه على ما يشاء قدير، اللهم وإذا أردت فتنة بقوم فتوفنا غير مفتونين، بجاه نبيك المصطفى، محمد، خاتم النبيين، ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، عدد خلق الله، بدوام الله، الملك الحق المبين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ من المسودة، يوم الخميس، ٨ ذي الحجة الحرام، سنة: ١٠٧٤هـ، وكلاهما بمنزلي، بظاهر المدينة الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، عدد خلق الله على الدوام. انتهى".

---

(١) ذكر مفهرسو المخطوط في مركز جمعة الماجد أنَّ المخطوط موجود في الخزانة العامة في الرباط، ولكنني لم أجده في كتاب: "فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة في الرباط".

(٢) في الأصل كُتِبَت: "عفى"، والصواب ما أثبته.

كُتبت هذه النسخة بخط مغربي، وهي بحالة جيدة، وخطها مقروء.

وعدد أوراق هذه النسخة: ٤ ورقات، في ٨ صفحات، ومقاس كل صفحة (٢٠سم×١٥سم)، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ٢١ سطرا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ١٠ كلمات.

النسخة الرابعة: وجعلت لها الرمز(د):

وهي نسخة ضمن مجموع يشتمل على أربع رسائل، وهي الرابعة في المجموع، محفوظة في دار الكتب الظاهرية، في دمشق، بعنوان: **"مسألة الغرانيق"**، برقم (١٨٤٦)،[(١)] ويوجد منها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد، في دبي، برقم (٢٤٤٨٦٥).

وهذه النسخة لم يُذكر فيها عنوان الرسالة، وكُتِب اسم المؤلف في آخر الرسالة، وتبدأ بالبسملة، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وتنتهي بقول الناسخ: "اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه، وذريته، وأهل بيته؛ الطيبين، الطاهرين، صلاة موصولة تتردد إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. تمت الرسالة المنسوبة لعلامة زمانه، وولي عصره وأوانه، سيدنا الملا: إبراهيم الكوراني، أطال الله بقاءه، ونفعنا به آمين. تحريرا في: منتصف محرم الحرام، سنة أربع وثمانين وألف، من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية".

كُتبت هذه النسخة بخط حسن، وكاتبها هو ناسخ المجموع، وقد كتبها سنة (١٠٨٤هـ).

وعدد أوراق هذه النسخة: ٥ ورقات، في ٩ صفحات، ومقاس كل صفحة (١٩,٥سم×١٤سم)، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ٢١ سطرا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ١٠ كلمات.

(١) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (٢/ ٣٨).

النسخة الخامسة: وجعلت لها الرمز(هـ):

وهي نسخة ضمن مجموع، يشتمل على تسع رسائل، وهي السادسة في المجموع، محفوظة في مجمع اللغة العربية، في دمشق، بعنوان: "اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية"، ورقم المجموع (٦٥٢)،[(١)] ويوجد منها نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد، في دبي، برقم (٦٦٦٠٣٨).

وهي نسخة كاملة تبدأ صفحتها الأولى بعنوان الرسالة: "**اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية**"، ثم اسم المؤلف، ثم تبدأ الرسالة بالبسملة، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وتنتهي بقول الناسخ: "قال المؤلف -عفا الله عنه-: تم تسويده: يوم الإثنين، في ٩ خلت من رجب الفرد، سنة: ١١٧٦هـ، أحسن الله ختامها، وفاتحة العام المقبل وما بعدها، بمنه وكرمه، آمين، والحمد لله رب العالمين. تم".

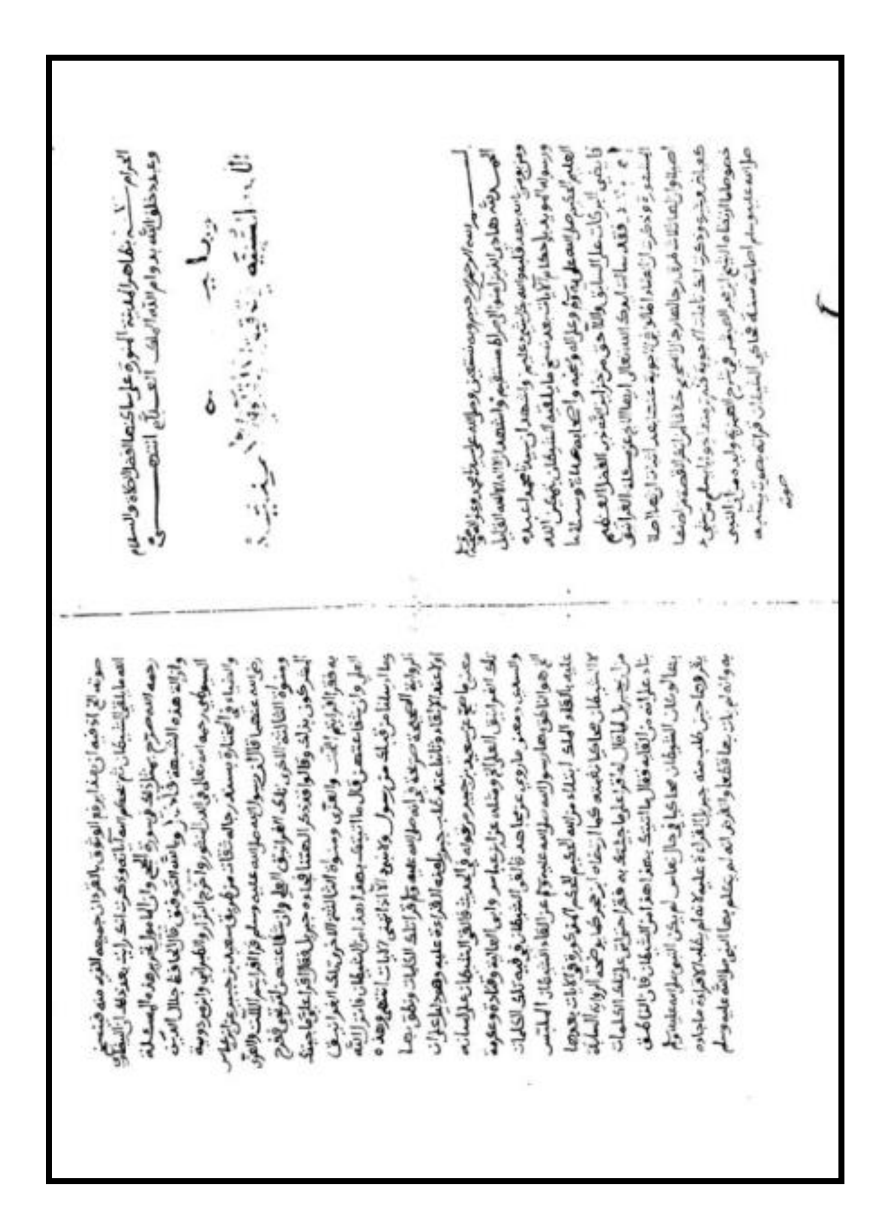
ويظهر أنَّ المثبت -في آخر هذه النسخة- هو من كلام الناسخ، وليس من كلام المؤلف؛ لأن المؤلف توفي قبل هذا التاريخ المذكور، وهو ١١٧٦هـ.

كُتبت هذه النسخة بخط النسخ، وهي بحالة ممتازة، وخطها جميل، وكاتبها هو ناسخ المجموع.

وعدد أوراق هذه النسخة: ٥ ورقات، في ٨ صفحات، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ٢٠ سطرا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ١٠ كلمات.

نماذج من نسخ المخطوط المعتمدة في التحقيق:

(١) ذكر مفهرسو المخطوط في مركز جمعة الماجد أنَّ المخطوط موجود في "مجمع اللغة العربية"، في دمشق، ولم أتمكن من الوقوف عليه في فهارس المجمع، ولم أجده في فهارس دار الكتب الظاهرية، التي هي من صنع المجمع.

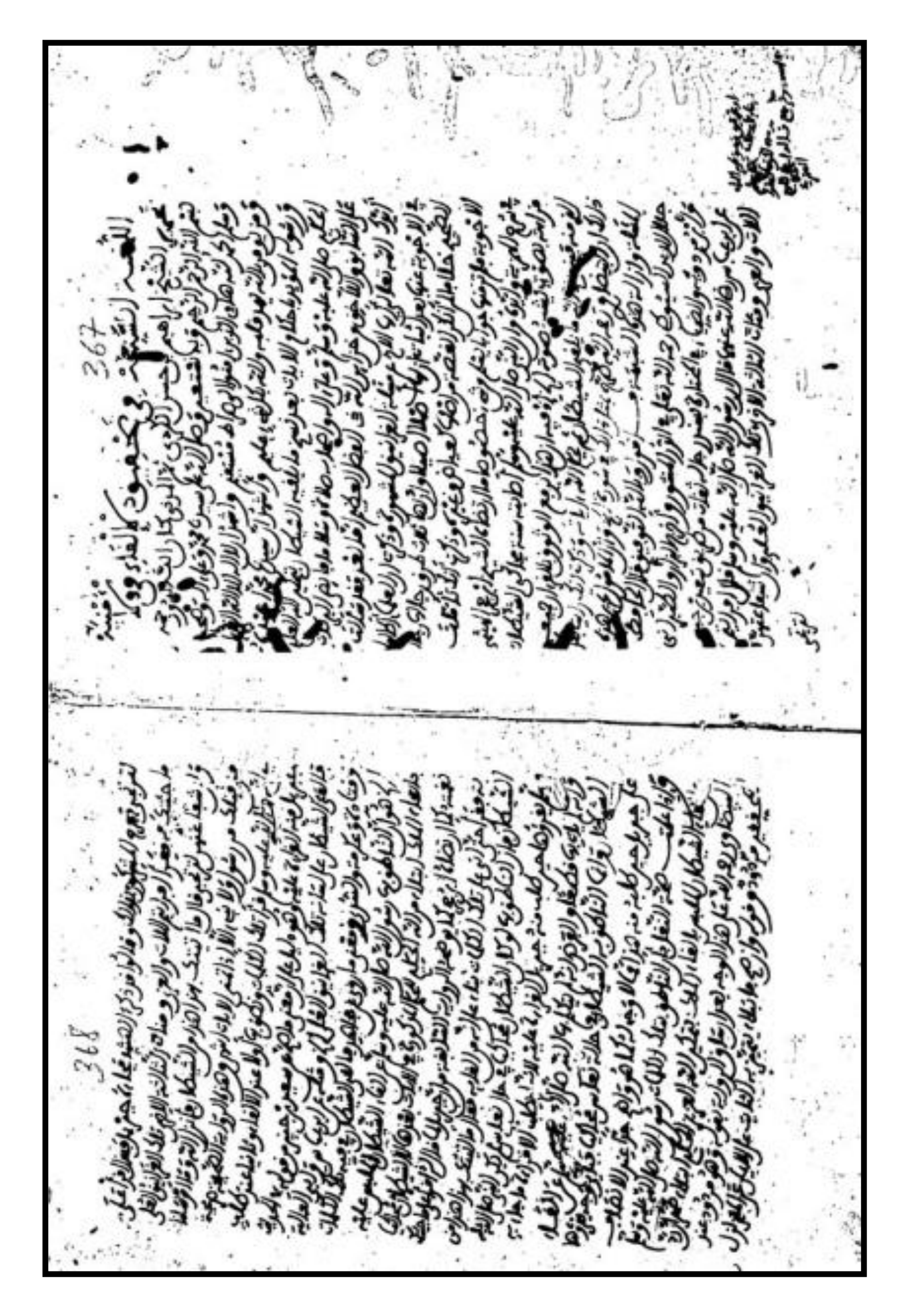


صورة الورقة الأولى من النسخة (أ)

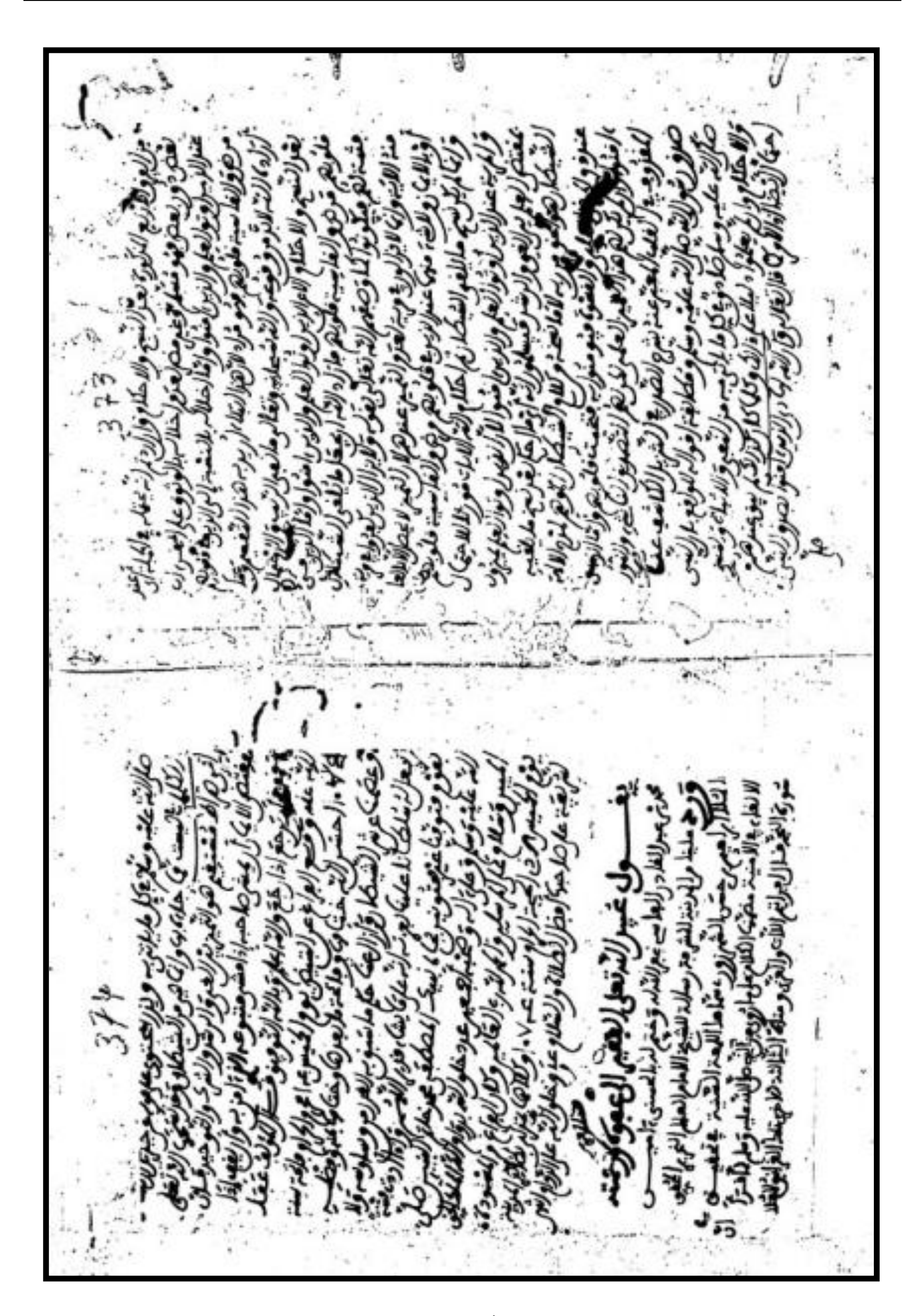
صورة الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

صورة الورقة الأولى من النسخة (ب)

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

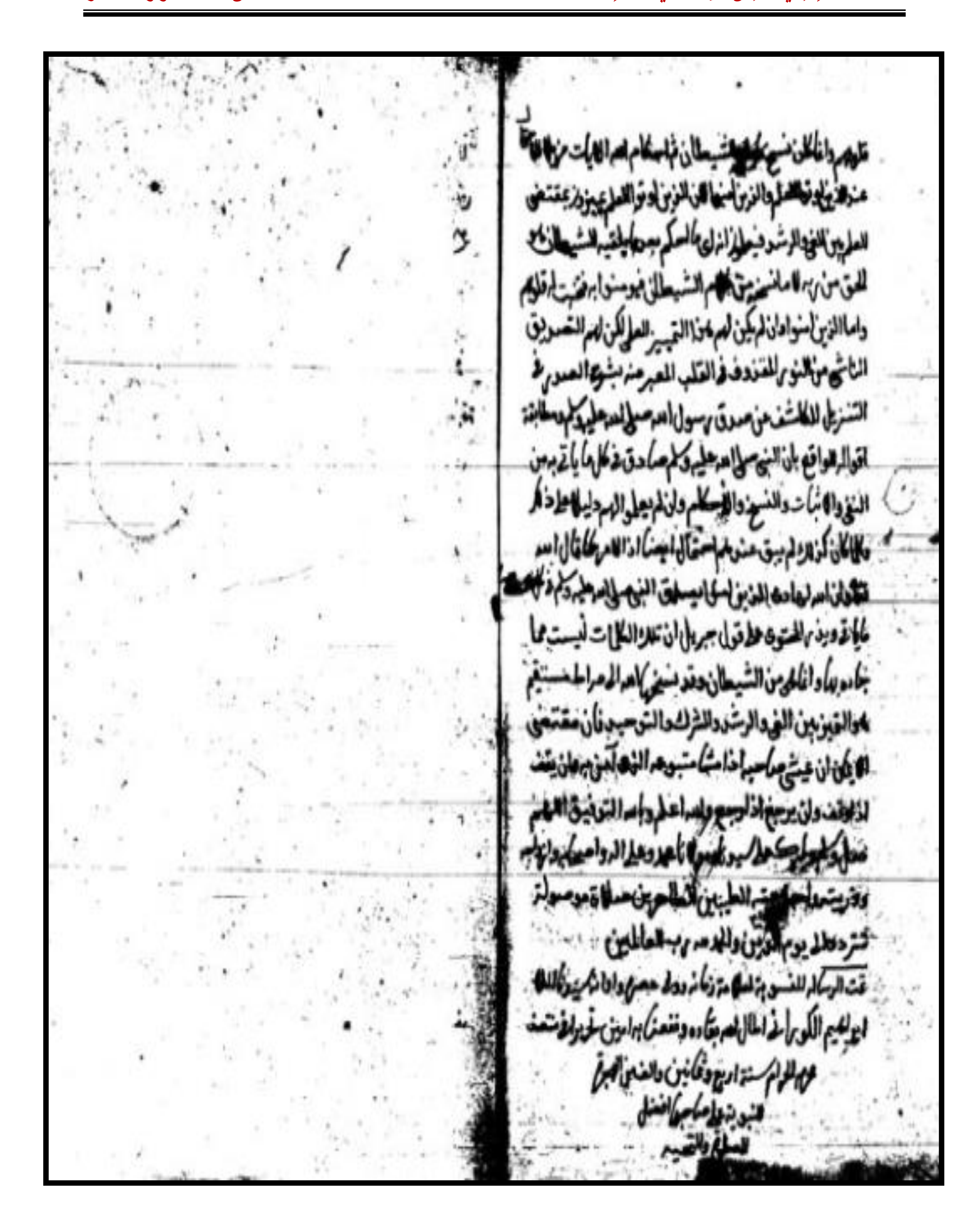


صورة الورقة الأولى من النسخة (ج)



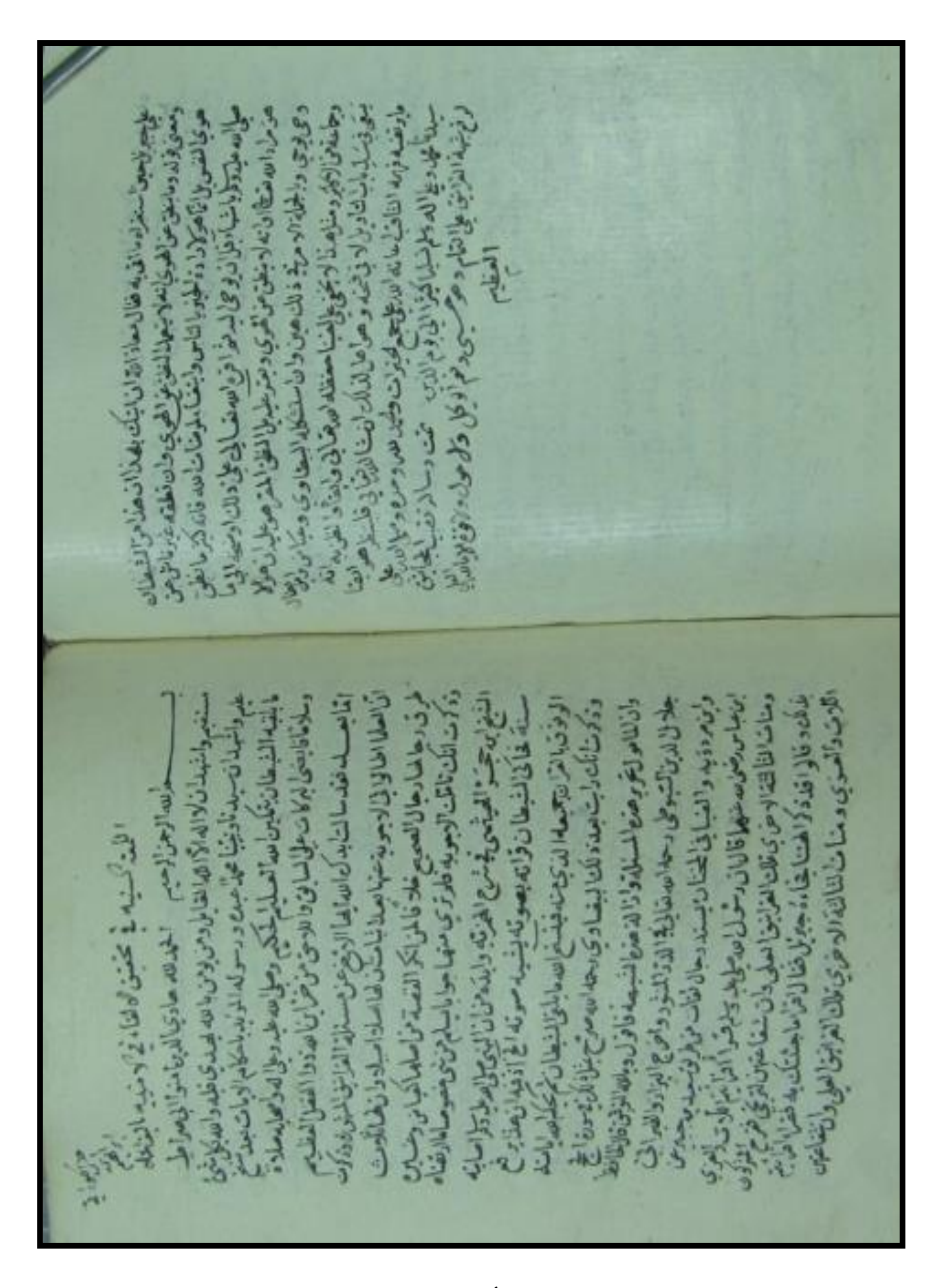
صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

صورة الورقة الأولى من النسخة (د)

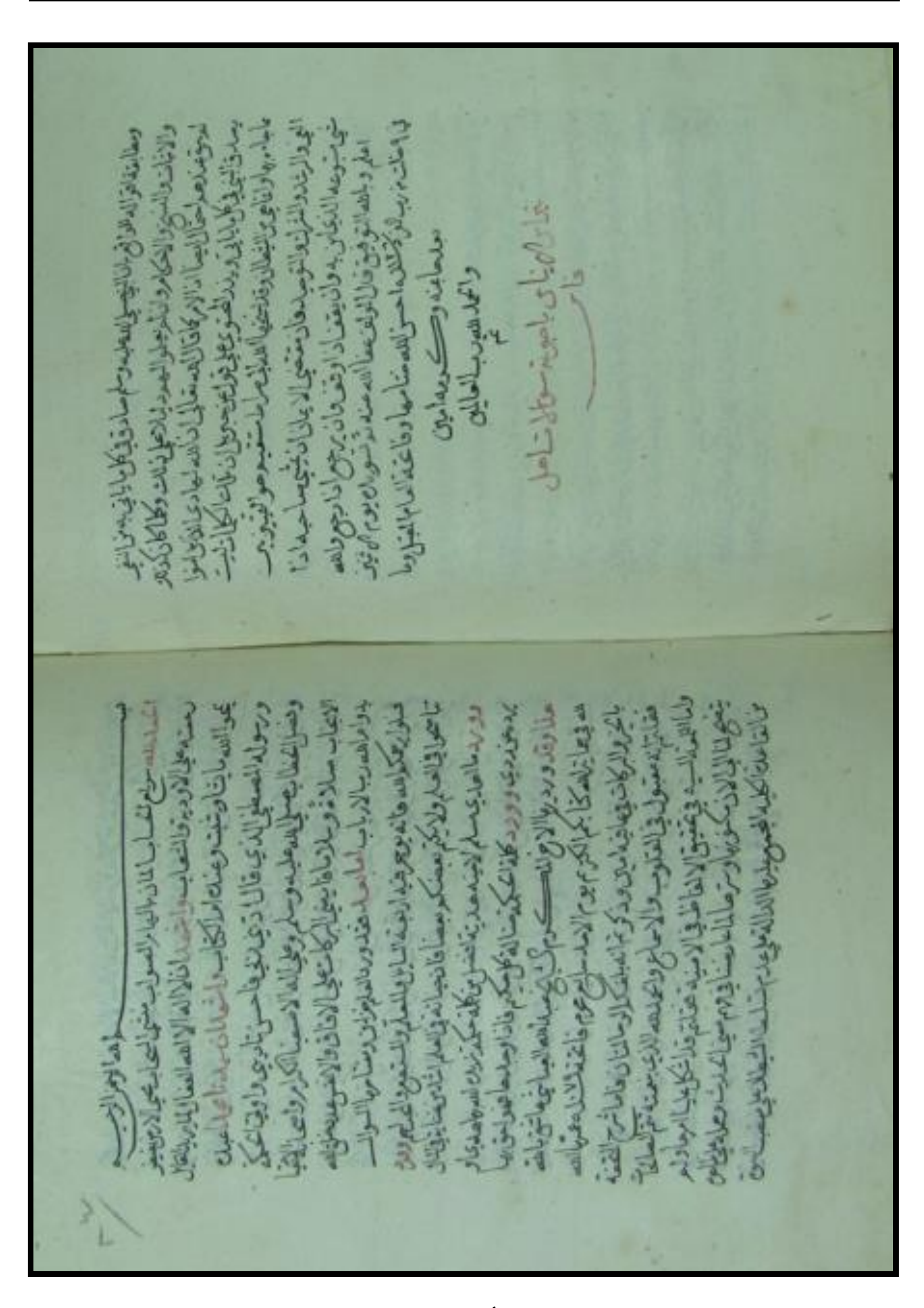


[illegible] وأما [illegible] الشيطان ثم [illegible] الله الآيات [illegible]
[illegible] والذين [illegible] الذين أوتوا العلم [illegible] يقتضي
[illegible] الغي والرشد [illegible] الحكم [illegible] الشيطان [illegible]
الحق من ربه [illegible] الشيطان [illegible] قلوبهم
وأما الذين آمنوا وإن لم يكن لهم هذا التمييز العلمي لكن لهم التصديق
الناشئ من النور المقذوف في القلب المعبر عنه بشرح الصدر في
التنزيل الكاشف عن صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقة
أقواله للواقع بأن النبي صلى الله عليه وسلم صادق في كل ما يأتي به من
النفي والإثبات والنسخ والإحكام وإن لم يعلموا الدليل على ذلك
ولما كان كذلك لم يبق عندهم إشكال أيضاً إذ الأمر كما قال الله
تعالى إن الله لهادي الذين آمنوا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم في [illegible]
ما يأتي ويذر [illegible] على قول جبريل إن تلك الكلمات ليست مما
جئتم بها وإنها من الشيطان حتى نسخها الله الأمر المستقيم
هو التمييز بين الغي والرشد والشرك والتوحيد فإن مقتضى
لا يمكن أن يخفى صاحبه إذا شاء متبوعه [illegible] آمن به وإن يقف
لا يوقف وإن يرجع إذا رجع والله أعلم وبالله التوفيق اللهم
صل وسلم وبارك على سيدنا [illegible] وعلى آله وأصحابه وأزواجه
وذريته [illegible] الطيبين الطاهرين صلاة موصولة
[illegible] يوم الدين والحمد لله رب العالمين
تمت الرسالة [illegible]
[illegible]
[illegible] سنة أربع وثمانين [illegible]
[illegible] على صاحبها أفضل
الصلاة والتحية

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (د)



صورة الورقة الأولى من النسخة (هـ)



صورة الورقة الأخيرة من النسخة (هـ)

القسم الثاني

نص الرسالة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.(١)(٢)

الحمد لله هادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم، وأشهد أنْ لا إله إلا الله؛ القائل: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ(٣) قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [التغابن:١١]، وأشهد أنَّ(٤) سيدنا ونبينا(٥) محمدا عبده ورسوله، المؤيد بإحكام الآيات، بعد نسخ ما يُلقيه الشيطان، بتمكين الله العليم الحكيم، صلى(٦) الله عليه(٧)، وعلى آله وأصحابه(٨)، صلاة وسلاما فائضي البركات، على السابق واللاحق من خزائن الله، ذي(٩) الفضل العظيم، أما بعد:

فقد سألتَ-أيدك الله تعالى(١٠)، أيها الأخ(١١)-عن مسألة(١٢)الغرانيق المشهورة،

(١) "وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"، ساقطة من (هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(٢) "بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم"، ساقطة من (ب)، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(٣) في (هـ): "يهدي"، وفي (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د): "يهد".

(٤) "وأشهد أن"، بياض في (ب).

(٥) "ونبينا"، ساقطة من (أ) و(ج)، و(د)، والمثبت من (ب)، و(هـ).

(٦) في (ب)، و(هـ): "وصلى"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(٧) في (ب)، و(ج)، و(د): زيادة "وسلم".

(٨) في (أ): "ﷺ، وعلى آله وصحبه وأصحابه"، والمثبت من (هـ).

(٩) في (هـ): "ذوا"، وفي (ب): "ذو"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(١٠) "تعالى"، ساقطة من (أ)، و(هـ)، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د).

(١١) لم أقف على اسم السائل.

(١٢) في جميع النسخ كُتِبَت: "مسئلة"، والصواب ما أثبته بناء على قواعد الإملاء المتعارف عليها في العصر الحديث.

وذكرت أنَّ العلماء أطالوا في الأجوبة عنها، بعد إثبات أنَّ لها أصلا أصيلا، وأنَّ لها ثلاث طرق، رجالها رجال الصحيح،[١] خلافا لمن أنكر القصة من أصلها؛ كعياض[٢]، وغيره، وذكرتَ أنك تأملت الأجوبة فلم ترَ[٣] منها جوابا يسلم من شيء، خصوصا ما ارتضاه الشيخ ابن حجر الهيتمي[٤]، في شرح الهمزية، وأيده: "من أنَّ النبي ﷺ أصابته سِنَة، فحاكى الشيطان قراءته[٥]بصوت يُشبه/ [٦] صوته"،[٧] الخ، إذ فيه أنَّ هذا يرفع الوثوق بالقرآن[٨] جميعه[٩]، الذي منه: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢]، وذكرت أنك رأيت بعد ذلك[١٠] أنَّ[١١] البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صرَّح بمثل ذلك[١٢]في سورة الحج[١٣][١٤]، وأنَّ المأمول تحرير هذه المسألة[١٥]، وإزالة هذه الشبهة.

---

(١) قول المؤلف: "لها ثلاث طرق، رجالها رجال الصحيح"، أفاده من ابن حجر، في فتح الباري (٨/ ٤٣٩).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/ ١٢٥).

(٣) في (ب)، و(هـ): "ترى"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(٤) في جميع النسخ كُتِبَت: "الهيثمي"، بالثاء، والذي أثبته هو الصواب.

(٥) في (أ)، و(ج)، و(هـ): "قراته"، والمثبت من (ب)، و(د).

(٦) نهاية [ق١/ أ] من النسخة (أ).

(٧) انظر: المنح المكية بشرح الهمزية، لابن حجر الهيتمي (ص٢٥٨).

(٨) في (أ)، و(ج): "القرءان"، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٩) في (د): زيادة: "في سورة الحج"، وهي مدرجه فوق قوله: "جميعه".

(١٠) "بعد ذلك"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(١١) "أن"، ساقطة من (ب)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(١٢) في (د): زيادة: "بعد ذلك".

(١٣) "في سورة الحج"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(١٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٤/ ٧٥).

(١٥) في جميع النسخ كُتِبَت: "المسئلة"، والصواب ما أثبته بناء على قواعد الإملاء المتعارف عليها في العصر الحديث.

فأقول -وبالله التوفيق-: قال الحافظ جلال الدين السيوطي -رحمه الله تعالى- في الدر المنثور: "وأخرج البزار[١]، والطبراني[٢]، وابن مردويه[٣][٤]، والضياء[٥] في المختارة[٦]، بسندٍ رجاله[٧] ثقات، من طريق سعيد بن[٨] جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: إنَّ رسول الله ﷺ قرأ[٩]: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ/ [١٠][١١] ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٩-٢٠]، (تلك الغرانيق العلى، وإنَّ شفاعتهن/ [١٢] لترتجى)، ففرح المشركون بذلك، وقالوا: قد ذكر آلهتنا. فجاءه[١٣] جبريل فقال: اقرأ[١٤] عليَّ[١٥] ما جئتك به. فقرأ[١٦]: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ[١٧] ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٩-٢٠]، (تلك الغرانيق العلى، وإنَّ/ [١٨] شفاعتهن/ [١٩] لترتجى[٢٠]).

(١) انظر: مسند البزار (١١/ ٢٩٦).
(٢) انظر: المعجم الكبير، للطبراني (١٢/ ٥٣).
(٣) في (أ)، و(د): "مردوية"، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(هـ).
(٤) انظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، للزيلعي (٢/ ٣٩٤)، حيث نقله عن ابن مردويه، مسندا.
(٥) في (ب)، و(هـ): "والضيا". والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(٦) انظر: الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي (١٠/ ٨٩).
(٧) في (ب)، و(هـ): "رجال"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(٨) في (د): "ابن"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٩) في (ب)، و(د): "قراء"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(هـ).
(١٠) نهاية [ق١/ أ] من النسخة (د).
(١١) في (أ): "ومنواة"، وفي (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ): "ومنات".
(١٢) نهاية [ق١/ أ] من النسخة (ج).
(١٣) في (ب): "فجاء"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د)، و(هـ).
(١٤) في (د)، و(هـ): "اقراء"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج).
(١٥) "علي"، ساقطة من (هـ)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).
(١٦) في (ب)، و(د)، و(هـ): "فقراء"، والمثبت من (أ)، و(ج).
(١٧) في (أ): "ومنواة"، وفي (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ): "ومنات".
(١٨) نهاية [ق١/ أ] من النسخة (ب).
(١٩) نهاية [ق١/ ب] من النسخة (هـ).
(٢٠) "لترتجى"، ساقطة من (أ)، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).

فقال[١]: ما أتيتك بهذا، هذا من الشيطان. فأنزل الله تعالى[٢]: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ[٣] وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى[٤] ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ[٥]﴾ [الحج:٥٢]، الآيات[٦]".[٧] انتهى. وهذه الرواية -الصحيحة- صريحة في أنه ﷺ قرأ[٨] تلك الكلمات ونطق بها، أولا: عند الإلقاء، وثانيا: عند طلب جبريل منه القراءة[٩] عليه، وهو دليل على أنَّ معنى ما صح عن سعيد بن[١٠] جبير -من قوله في الحديث-: "فألقى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى)".[١١] الخ". ومثله عن ابن عباس[١٢]، وأبي العالية[١٣]، وقتادة[١٤]، وعكرمة[١٥]،

(١) في (أ)، و(ج): "قال"، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٢) "تعالى"، ساقطة من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د)، والمثبت من (هـ).

(٣) في (ب)، و(هـ): "وما أرسلنا من رسول"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(٤) "ألقى"، ساقطة من (أ)، و(ج)، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٥) "الشيطان في أمنيته"، ساقطة من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ)، والمثبت من (د).

(٦) "الآيات"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).

(٧) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (٦/ ٦٥)، وهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف هو لفظ ابن مردويه، من طريق عثمان بن الأسود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به. والأثر ضعفه الألباني في نصب المجانيق (ص١٢).

(٨) في (د): "قراء"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(٩) في (ب)، و(هـ): "القراة"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(١٠) في (ب)، و(هـ): "ابن"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(١١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره [كما في تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٩)]، والواحدي في أسباب النزول (ص٣١٠)، وصحح إسناده: ابن حجر في الفتح (٨/ ٤٣٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٥)، وفي لباب النقول (ص٢٠١)، والألباني في نصب المجانيق (ص١٠)، و(ص٤٥).

(١٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة، وهذا اللفظ الذي ذكره المؤلف هو لفظ الطبراني.

(١٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٧٦)، قال ابن حجر في الفتح (٨/ ٤٣٩): "مرسل، رجاله على شرط الصحيحين". وصحح إسناده السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٨)، ووافقهما الألباني، في نصب المجانيق (ص٢١)، و(ص٤٥).

(١٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٠)، ومن طريقه: ابن جرير في تفسيره (٩/ ١٧٨)، وصححه الألباني في نصب المجانيق (ص٢٣)، و(ص٤٥).

(١٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٩)، وعزاه لعبد بن حميد.

والسدي[١]. ومعنى ما رُويَ عن مجاهد: "فألقى الشيطان في فيه تلك الكلمات".[٢] الخ، هو أنَّ[٣] الناطق بها رسول الله ﷺ، عن إلقاء الشيطان الـمُلَبِّس عليه بإلقاء الملك، ابتلاء من الله الحكيم؛ للحكم المذكورة في الآيات بعدها، لا الشيطان محاكيا نغمته في حالة نُعاس[٤]، كما ارتضاه الشيخ[٥] ابن حجر[٦]، كما توضحه[٧] الرواية السابقة، من أنَّ جبريل لما قال له: "اقرأ[٨] عليَّ ما جئتك به"؛ فقرأ[٩]، حتى أتى على تلك الكلمات، بناء على أنه من إلقائه، فقال: "ما أتيتك بهذا، هذا من الشيطان"،

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٩)، وعزاه لابن أبي حاتم في تفسيره.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٩)، وعزاه لعبد بن حميد.

(٣) "أن"، ساقطة من (أ)، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).

(٤) "في حالة نعاس"، ساقطة من (أ)، و(ج)، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٥) "الشيخ"، ساقطة من (أ)، و(ج)، و(د)، والمثبت من (ب)، و(هـ).

(٦) قال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٤٤٠): "وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر، وهو قوله: ألقى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى، وإنَّ شفاعتهن لترتجى)؛ فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره؛ لأنه يستحيل عليه ﷺ أنْ يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه، وكذا سهوا، إذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد؛ لمكان عصمته، وقد سلك العلماء في ذلك مسالك...". ثم ذكر هذه المسالك إلى أنْ قال: "وقيل: كان النبي ﷺ يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات، محاكيا نغمته، بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها، قال: وهذا أحسن الوجوه". وما ذهب إليه المؤلفُ -من أنَّ ابن حجر ارتضى هذا القول- غير صحيح؛ لأن ابن حجر لم يُرجح أياً من هذه الأقوال، والقول الأخير ختمه بقوله: "قال: وهذا أحسن الوجوه"، فقوله: "قال"، يوحي بأنَّ القائل "وهذا من أحسن الوجوه"، هو القاضي عياض؛ لأن ابن حجر ينقل المسالك عنه، والقاضي عياض قد اعتمد فعلا هذا المسلك، حيث قال في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ١٣٠): "والذي يظهر ويترجح في تأويله -عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه- أنَّ النبي ﷺ كان كما أمره ربه يرتل القرآن ترتيلا، ويفصل الآي تفصيلا، في قراءته، كما رواه الثقات عنه، فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات، ودسِّه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات، محاكيا نغمة النبي ﷺ، بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار، فظنوها من قول النبي ﷺ وأشاعوها". وانظر: الأحاديث المشكلة، لأحمد القصير (ص٦٩٤).

(٧) في (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ): "يوضحه"، والمثبت من (د).

(٨) في (د): "اقراء"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(٩) في (د)، و(هـ): "فقراء"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج).

الخ.[١] فإنَّ الناطق بها لو كان الشيطان محاكيا في حالة نعاس، لم يكن النبي ﷺ[٢] يقرؤها[٣] حين طلب منه جبريل[٤] القراءة[٥] عليه[٦]؛ لأنه لم يطلب إلا قراءة[٧] ما جاءه[٨] به، وأنه لم يأتِ بها قطعا، والغرض أنه لم يتكلم بها النبي ﷺ[٩]/[١٠] عن إلقاء الشيطان، وإنما الناطق بها[١١] / [١٢] الشيطان، في حالة[١٣] نعاس، محاكيا. فبأي وجه يقرؤها[١٤] على جبريل[١٥] حين طلبه منه، هذا مما لا وجه له، كما هو واضح جدا عند الإنصاف، وإذا علمتَ صحة النقل -بأنَّ الناطق بتلك الكلمات رسول الله ﷺ، عن إلقاء الشيطان الـمُلَبِّس بإلقاء الملك، بتمكين الله تعالى[١٦] ابتلاء- ظهر أنَّ ردَّ البيضاوي، رَحِمَهُ اللَّهُ[١٧]، على هذا الوجه -بعد أنْ ساق الرواية[١٨]

(١) "الخ"، ساقطة من (أ)، و(ج)، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٢) "ﷺ"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(٣) في (د): "يقراءها"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(٤) في (ب)، و(د)، و(هـ): "جبريل منه"، والمثبت من (أ)، و(ج).

(٥) في (ب)، و(هـ): "القراة"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(٦) "عليه"، ساقطة من (ب)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(٧) في (د)، و(هـ): "قرأة"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج).

(٨) في (ب)، و(ج)، و(هـ): "جاء"، والمثبت من (أ)، و(د).

(٩) "ﷺ"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(١٠) نهاية [ق١/ ب] من النسخة (أ).

(١١) في (أ)، و(ج): "به"، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(١٢) نهاية [ق١/ ب] من النسخة (د).

(١٣) "حالة"، ساقطة من (أ)، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).

(١٤) في (د): "يقراءها"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(١٥) "على جبريل"، مكررة في (أ).

(١٦) في (أ)، و(ج): "بتمكين الله العزيز الحكيم"، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(١٧) "رَحِمَهُ اللَّهُ"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).

(١٨) "بعد أنْ ساق الرواية"، ساقطة من (ب)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

بقوله: "وهو مردودٌ عند المحققين".[(١)]- مردود. وقوله[(٢)]: "وإن صح؛ فابتلاء يتميز به الثابت على الإيمان، من[(٣)] المتزلزل/[(٤)] فيه".[(٥)] هو الصحيح، الذي يشهد له النقل الصحيح. ويستفاد من بقية الكلام/[(٦)]، من قوله تعالى:﴿لِّيَجۡعَلَ﴾ [الحج:٥٣]، إلى آخر[(٧)] الآيات الثلاث/[(٨)]، حتى إنَّ البيضاوي قال -في قوله تعالى: ﴿لِّيَجۡعَلَ﴾ [الحج:٥٣]، إلى آخره[(٩)]-: "علة لتمكين الشيطان منه".[(١٠)] وقال في الكشاف: "وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء، زاد المنافقون به شكا وظلمة، والمؤمنون نورا وإيقانا، والله سبحانه له أنْ يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن، وأنواع الفتن".[(١١)] انتهى.[(١٢)] فإن قلت:[(١٣)] النقل المذكور مُعارِض لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ[(١٤)]﴾ [النجم:٣-٤]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ﴾[الحاقة:٤٤]، الآية، ولقوله[(١٥)] تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ﴾[(١٦)][الإسراء:٧٤]، الآية. قلت: لا مُعارضة[(١٧)] عند

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٤/ ٧٥).
(٢) في (ب)، و(هـ): "قوله"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(٣) في (أ)، و(ج)، و(د)، و(هـ): "عن"، والمثبت من (ب).
(٤) نهاية [ق١/ ب] من النسخة (ج).
(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٤/ ٧٥).
(٦) نهاية [ق١/ ب] من النسخة (ب).
(٧) في (د): "إلخ"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٨) نهاية [ق٢/ أ] من النسخة (هـ).
(٩) في (ب)، و(د)، و(هـ): "إلخ"، والمثبت من (أ)، و(ج).
(١٠) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٤/ ٧٦).
(١١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (٣/ ١٦٥).
(١٢) "انتهى"، ساقطة من (ج)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(د)، و(هـ).
(١٣) قوله: "انتهى فإن قلت"، بياض في النسخة (أ)، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).
(١٤) في (هـ): "نوحي"، وفي (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د): "يوحى".
(١٥) في (أ): "وقوله"، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).
(١٦) "إليهم"، ساقطة من (أ)، و(ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (ج).
(١٧) في (ب)، و(هـ): "معارض"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

الإمعان؛ لأنَّ النقل المذكور، وما في معناه من الأحاديث، وإن دلَّ(١) على أنه ﷺ نطق بتلك(٢) الكلمات، لكنها كالآية دالة على أنه ﷺ إنما نطق بها عن إلقاء الشيطان الـمُلَبِّس(٣) بإلقاء الملك، بتمكين الله تعالى(٤) ابتلاء، وكلما كان النطق بها تابعا(٥) للإلقاء، لم يكن ذلك نطقا عن الهوى، ولا تقولا على الله، ولا ركونا إليهم شيئا قليلا/ (٦)؛ لأن شيئا من ذلك لا يتأتى إلا إذا كان النطق عن اختيار منه ابتداء، من غير تابعيَّة للإلقاء الـمُلَبِّس عليه، واللازم باطل؛ لدلالة صريح الآية على أنَّ الشيطان ألقى(٧) في الأمنية، ودلالة الروايات المتعاضدة المفسِّرة للآية، على أنَّ النطق بها(٨) كان عن تبعية لذلك(٩) الإلقاء(١٠)، لا عن اختيار منه ابتداء(١١)، فكذا الملزوم، فلا نطق عن الهوى، ولا تقول على الله، ولا ركون إليهم شيئا قليلا، حاشاه من ذلك ﷺ (١٢). ثم نقول(١٣): فُسِّرَ: (تمنى): بمعناه المشهور، وبمعنى/ (١٤): قرأ،(١٥) وكذلك(١٦) (الأمنية)، فُسِّرَت بمعناها المشهور، وبالقراءة(١٧). قال

---

(١) في (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ): "دلت"، والمثبت من (أ).
(٢) في (هـ): "تلك"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).
(٣) في (ب)، و(هـ): "المتلبس"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(٤) "تعالى"، ساقطة من (أ)، و(ج)، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).
(٥) في (ب)، و(د)، و(هـ): "تبعا"، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٦) نهاية [ق٢/ أ] من النسخة (د).
(٧) في (ب)، و(هـ): "ألقا"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(٨) "بها"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٩) "لذلك"، ساقطة من (ب)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(١٠) في (ب): "للإلقاء"، وفي (هـ): "للإلقا"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(١١) "ابتداء"، ساقطة من (أ)، و(ج)، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).
(١٢) "ﷺ"، ساقطة من (أ)، و(ج)، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).
(١٣) في (هـ): "يقول"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).
(١٤) نهاية [ق٢/ أ] من النسخة (أ).
(١٥) في (د): "قراء"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(١٦) في (د): "ولذلك"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(١٧) في (ب)، و(هـ): "وبالقراة"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

ابن عباس: "أمنيته أنْ يُسْلِم قومه"[(١)]. [(٢)] وقال الحكيم الترمذي: "أمنية[(٣)] الرسول خطرات". [(٤)] وهذا لا ينافي قول ابن عباس، بل يُجامعه؛ لأن أمنيته أنْ يُسْلِم[(٥)] قومه نوع[(٦)] من الخطرات، ثم بعض الروايات تدل[(٧)] على أنَّ الإلقاء كان في حالة/ [(٨)] نُعاس[(٩)]، وبعضها على أنه صلى الله عليه/ [(١٠)] وسلم سهى، ويمكن الجمع/ [(١١)] بأنْ يكون السهو عبارة عن الخطرات؛ التي هي أمنيته[(١٢)] أنْ يُسْلِم قومه، وأنْ يكون ذلك في حالة نُعاس، فبرزت تلك[(١٣)] الكلمات في قراءته[(١٤)]، أي[(١٥)]: على لسانه ﷺ، تبعا للإلقاء الـمُلَبِّس، والله أعلم.

قال الحافظ[(١٦)] السيوطي -في الدر المنثور-: "أخرج عبد بن حميد، وابن الأنباري -في المصاحف- عن عمرو بن دينار، قال: كان ابن[(١٧)] عباس يقرأ[(١٨)]:

(١) في (هـ): "قوته"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).
(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٥)، وعزاه لعبد بن حميد.
(٣) في (أ): "أمنيته"، والمثبت من (ب)، و(ج)، و (د)، و(هـ).
(٤) في المطبوع من كتاب ختم الأنبياء، للترمذي (ص٣٥٥): "فأمنية النفس خطرات".
(٥) في (د): "تسلم"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٦) "نوع"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٧) في (أ)، و(ج)، و(د): "يدل"، والمثبت من (ب)، و(هـ).
(٨) نهاية [ق٢/ ب] من النسخة (هـ).
(٩) في (د): "النعاس"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(١٠) نهاية [ق٢/ أ] من النسخة (ج).
(١١) نهاية [ق٢/ أ] من النسخة (ب).
(١٢) في (أ): "أمنية"، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).
(١٣) "تلك"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).
(١٤) في (أ)، و(ب)، و(هـ): "قراته"، والمثبت من (ج)، و(د).
(١٥) "أي"، ساقطة من (ج)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(د)، و(هـ).
(١٦) "قال الحافظ"، بياض في النسخة (ب).
(١٧) في (ب)، و(هـ): "بن"، والمثبت من (أ)، و(د)، وغير واضحة في (ج).
(١٨) في (د): "يقراء"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢]، ولا مُحَدَّث".[١] وأسند[٢] البخاري -في صحيحه- عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدَّثون، وإنه إنْ[٣] كان في أمتي هذه منهم/[٤] فإنه عمر بن الخطاب[٥]**».[٦] قال الخطابي: "والمُحَدَّث -بفتح المهملة المشددة[٧]- **هو: المُلهم، يُلقى الشيء في روعه**".[٨][٩] قال الحافظ[١٠] السيوطي -في رسالة أحاديث القطب والأبدال من فتاويه الحديثية[١١]-: "عن أبي طاهر[١٢] المُخلِّص، من طريق سيف بن عمر، عن محمد، وطلحة، وسهل[١٣]، قالوا[١٤]: كتب عمر إلى أبي عبيدة:

(١) انظر: الدر المنثور، للسيوطي (٦/ ٦٥)، والأثر أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٢/ ٤٨٠)، وسفيان بن عيينة في أواخر جامعه، ومن طريقه: عبد بن حميد [كما في فتح الباري لابن حجر (٧/ ٥١)، وتغليق التعليق، له (٤/ ٦٥)]، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤/ ٣٤١)، وابن أبي داود في المصاحف (ص١٩٣)، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٥١)، وتغليق التعليق (٤/ ٦٥).

(٢) في (ب)، و(هـ): "أوسند"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(٣) "إن"، ساقطة من (هـ)، ومطموسة في (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج).

(٤) نهاية [ق٢/ ب] من النسخة (د).

(٥) في (ب)، و(هـ): زيادة: "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ".

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٤).

(٧) في (أ)، و(ج): "والمشددة"، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٨) في (ب)، و(هـ): "والمحدث -بفتح المهملة المشددة- قال الخطابي: هو الملهم، يُلقى الشيء في روعه"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(٩) انظر: أعلام الحديث، للخطابي (٣/ ١٥٧١)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٥٠): "المُحَدَّث: هو الرجل الصادق الظن، وهو من أُلقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدثه غيره به. وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد".

(١٠) "قال الحافظ"، بياض في النسخة (ب).

(١١) "من فتاويه الحديثية"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).

(١٢) في (ب)، و(هـ): "ظاهر"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).

(١٣) في جميع النسخ: "عن محمد بن طلحة، وسهل"، والصواب ما أثبته، حيث ورد في كتاب: الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد، للسيوطي (ص٤): "عن محمد، وطلحة، وسهل"، وهو كذلك في كتاب الحاوي للفتاوي، للسيوطي (٢/ ٢٩٢)، وتاريخ دمشق، لابن عساكر (١/ ٢٩٥)، والذي نقل عنه السيوطي.

(١٤) في جميع النسخ: "قال"، وهو كذلك في كتاب: الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد، للسيوطي=

إذا أنت فرغت من دمشق -إنْ شاء[١] الله تعالى[٢]- فاصرف أهل العراق إلى العراق، فإنه قد[٣] أُلقي في روعي أنكم ستفتحونها".[٤] الأثر بطوله. وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، قُدِّسَ سِرُّه -في كتاب ختم الأولياء[٥][٦] له-: «الفرق بين النبوة والولاية: أنَّ النبوة كلام ينفصل من الله وحيا، ومعه روح من الله، فينقضي[٧] الوحي، ويختمه بالروح فيه[٨]، والولاية لمن ولى[٩] الله حديثه، على طريق الخزائن[١٠]، فأوصل إلى قلبه الحديث[١١]، وينفصل ذلك الحديث[١٢]

=(ص٤)، والمثبت من تاريخ دمشق، لابن عساكر (١/ ٢٩٥)، وهو الذي يقتضيه السياق.

(١) في (د): "إنشاء"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(٢) "تعالى"، ساقطة من (أ)، و(ج)، و(د)، والمثبت من (ب)، و(هـ).

(٣) "قد"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢٩٥)، وإسناده ضعيف؛ من أجل سيف بن عمر، فإنه ضعيف في الحديث؛ كما في التقريب، لابن حجر (ص٢٦٢). والأثر أورده السيوطي في كتاب: الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال (ص٤)، والحاوي للفتاوي (٢/ ٢٩٢)، وعزاه لابن عساكر في تاريخه.

(٥) في (أ)، و(د)، و(هـ): "الأوليا"، والمثبت من (ب)، و(ج).

(٦) انتقد ابنُ تيمية الحكيمَ الترمذي في كتابه هذا، خاصة كلامه المتعلق بالولاية، فقال في مجموع الفتاوى (٢/ ٢٢٢): "وهو (يريد الحكيم الترمذي) رحمه الله تعالى -وإن كان فيه فضل ومعرفة، وله من الكلام الحسن المقبول والحقائق النافعة أشياء محمودة- ففي كلامه من الخطأ ما يجب رده، ومن أشنعها ما ذكره في كتاب (ختم الولاية)". وانظر أيضا: مجموع الفتاوى (١١/ ٣٦٣)، ونقل الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٤١): أنَّ أهل ترمذ أخرجوا الحكيم الترمذي من بلدهم، وشهدوا عليه بالكفر، وذلك بسبب تصنيفه كتاب (ختم الولاية)، وكتاب (علل الشريعة)، وقالوا: إنه يقول: إنَّ للأولياء خاتما كالأنبياء لهم خاتم، وأنه يُفَضِّلُ الولاية على النبوة. قلت: وما نقله الذهبي من تكفير أهل ترمذ للحكيم الترمذي أمر لا يوافقون عليه، بل هو منكر، ولا يسوغ لهم هذا، وما أجمل كلام ابن تيمية فيه، حيث أنصفه فانتقده ولم يكفره.

(٧) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٦): "فيقضى".

(٨) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٦): "ويختم بالروح؛ فبه قبوله".

(٩) في (أ)، و(هـ): "ولي"، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، وهو كذلك في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٦).

(١٠) في جميع النسخ مكتوب: "الخزائن"، وفي المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٦): "أخرى".

(١١) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٦): "فأوصله إليه، فله الحديث".

(١٢) في (أ)، و(ج): "بحديث"، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ)، وهو كذلك في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٦).

من الله على لسان الحق معه السكينة، فتلقيه السكينة في قلب المحدَّث[(١)]، فيقبله ويسكن[(٢)] إليه".[(٣)] إلى[(٤)] أنْ قال: "كما أنَّ النبوة من الله، كذلك[(٥)] الحديث من الله، على جهة ما ذكرت لك، وكما أنَّ النبوة محروسة بالوحي والروح، فكذلك الحديث محروس بالحق والسكينة، فالنبوة يأتي بها الوحي، والروح قرينه[(٦)]، والحديث يأتي به الحق/ [(٧)]، والسكينة قرينه[(٨)]/ [(٩)]. وإنما سُميت سكينة[(١٠)]؛ لأنها تُسكِن القلب عن الريب والحرارة[(١١)]، إذا ورد الحق بالحديث عن الله، فكذلك/ [(١٢)] الروح، يعمل عملها على القلب[(١٣)]، إذا ورد الوحي/ [(١٤)] عن الله تعالى[(١٥)]. فإنْ قيل[(١٦)]: فليس للعدو مع هذا سبيل؟[(١٧)] قلنا: سبيله كسبيله في

(١) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٦): "تتلقاه السكينة، التي في قلب المحدث".
(٢) في (هـ): "ويسكنه"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د)، وهو كذلك في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٦).
(٣) انظر: ختم الأولياء (ص٣٤٦).
(٤) "إلى"، ساقطة من (أ)، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).
(٥) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٩): "فكذلك".
(٦) في (ب)، و(د): "قرينة"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(هـ).
(٧) نهاية [ق٢/ ب] من النسخة (أ).
(٨) في (ب)، و(د): "قرينة"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(هـ).
(٩) نهاية [ق٣/ أ] من النسخة (هـ).
(١٠) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٤٩): "وإنما سميت السكينة سكينة".
(١١) في (أ)، و(ب)، و(هـ): "والحزازه"، وفي (ج): "والخرازة"، والمثبت من (د)، وهو كذلك في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٠).
(١٢) نهاية [ق٢/ ب] من النسخة (ب).
(١٣) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٠): "وكذلك الروح يعمل عمله في القلب".
(١٤) نهاية [ق٢/ ب] من النسخة (ج).
(١٥) "تعالى"، ساقطة من (أ)، و(ج)، و(د)، والمثبت من (ب)، و(هـ).
(١٦) "فإن قيل"، بياض في النسخة (ب).
(١٧) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٠): "قال له قائل: أفليس للعدو مع هذا سبيل؟".

الوحي[(١)]، أليس قد ابتُلي[(٢)] الرسول بذلك؟ فهل ترك الله ذلك الأمر في لبس؟ أليس قد نسخ الله ما ألقى الشيطان/ [(٣)]، وأحكم آياته؟ وإنما كان ذلك مرة واحدة، وقال[(٤)] الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢]، فكان ابن عباس يقرؤها[(٥)]: "ولا محدَّث". يُخبر أنَّ ذلك كان مما يُتلى ثم تُرِك؛ حدثنا[(٦)] بذلك الجارود، حدثنا[(٧)] سفيان بن عيينة، عن عمرو[(٨)] بن دينار، عن ابن عباس، رضي الله عنهما"[(٩)].[(١٠)] إلى أنْ قال: "فإنما وجد العدو سبيلا حتى[(١١)] أدرج وسوسته في الوحي، بأمنية[(١٢)] النفس،[(١٣)] فأمنية الرسول خطرات، فإذا ابتُلي بخطرة واحدة، وجد العدو سبيلا[(١٤)] بتلك الواحدة؛ لأن الخطرة إذا التفت صاحبها إليها فقد فتق[(١٥)]

(١) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٠): "قال: سبيله ههنا، كسبيله في الوحي".
(٢) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٠): "ابتلى".
(٣) نهاية [ق٣/ أ] من النسخة (د).
(٤) في (د): "قال"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٥) في (ب)، و(هـ): "يقرأها"، وفي (د): "يقراءها"، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٦) "حدثنا"، بياض في النسخة (ب).
(٧) في (د): "ثنا"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ)، وفي المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥١): "وحدثنا"، والصواب المثبت في المخطوط.
(٨) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥١): "عمر"، والصواب المثبت في المخطوط.
(٩) "رضي الله عنهما"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).
(١٠) انظر: ختم الأولياء (ص٣٥٠-٣٥١).
(١١) في (ب)، و(هـ): "حين"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د)، وهو كذلك في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٤).
(١٢) في (ب)، و(هـ): "بأمنيته"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(١٣) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٤): "وإنما وجد العدو سبيلاً إلى قلبه، حتى أدرج وسوسة في الوحي، بأمنية النفس".
(١٤) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٥): "وجد العدو سبيلاً إلى قلبه".
(١٥) في (ب)، و(هـ): "فتدقيق"، وفي (ج): "فتق"، دون قوله: "فقد"، والمثبت من (أ)، و(د)، وهو كذلك في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٥).

الباب[(١)] المرتَّق[(٢)]، فرمى العدو كلمة[(٣)] في ذلك الفتق[(٤)]، فمرَّت الكلمة، وصار الباب رتقا كما كان، وجرت الكلمة، مندرجة في كلام الله، في غطاء[(٥)] الأمنية، مخفية مستورة عن القلب، حتى إذا[(٦)] انتبه القلب لما نُبه،[(٧)] وأخذه من الهول[(٨)] والفزع ما لا يحاط به وصفا، عزّاه[(٩)] الله بعظم المصيبة التي حلت به من أجل ذلك، فقال[(١٠)]: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾[الحج:٥٢]، حلَّ به هذا، فلستَ بأول من ابتُلي بهذا، فإنما نبه لما حدث لينسخ الله عن لسانه كلمة الشيطان، ويحكم الله[(١١)] آياته،[(١٢)] فهل كان هذا إلا مرة واحدة؟ أليس قد قَبِلَ ما جاء[(١٣)] من الوحي بعد ذلك؟[(١٤)] وهل اتهم نفسه وقلبه بعد ذلك؛[(١٥)] فقال[(١٦)]: إنه قد تبين لي

(١) "الباب"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(٢) الرَّتْقُ: إلحام الفتق وإصلاحه. انظر: العين، للخليل بن أحمد (٥/ ١٢٦).

(٣) "كلمة"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).

(٤) في (هـ): "وفي ذلك الفتق"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).

(٥) في (هـ): "عطاء"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).

(٦) "إذا"، ساقطة من (ج)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(د)، و(هـ).

(٧) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٥): "لما فيه".

(٨) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٥): "الذهول".

(٩) في (هـ): "عزّه"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).

(١٠) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٥): "عزاه الله بعظم المصيبة، التي حلت به، من أجل ذلك قال تعالى".

(١١) "الله"، ساقطة من (أ)، و(ج)، و(د)، والمثبت من (ب)، و(هـ).

(١٢) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٥): "وإنما نبه الله عز وجل بما جرى، لينسخ عن لسانه كلمة الشيطان ويحكم آياته".

(١٣) في (أ)، و(هـ): "جا"، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د).

(١٤) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٥): "أفليس قد قبل النبي عليه الصلاة والسلام من الوحي ما جاء بعد ذلك؟".

(١٥) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٥): "فيما كان بعد ذلك".

(١٦) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٥): "بل قال".

من أمري ما تبين؟ فكيف لي بأنْ لا أصدق[١] ما يَرِدُ على قلبي بعد هذا؟ فهل وقع في ريب مما جاء[٢] من الوحي، من[٣] بعد ذلك؟[٤] فأين عمل الروح على قلبه حتى يصير الوحي مقبولا؟ فكذلك/ [٥] المحدَّث إنْ حل به مثل ذلك/ [٦]، لم يتركه الله وذلك حتى يتداركه، وحتى ينسخ عن قلبه ما اندرج في حديثه عن رمي الشيطان،[٧] ثم يطمئن بعد ذلك إلى ما[٨] يرد من الحديث،[٩] فأين[١٠] عمل السكينة؟ وأين حراسة/ [١١] الحق وأداؤه عن الله/ [١٢]؟ فشأن المحدَّث أعظم من أنَّ يُستَخفَّ/ [١٣] بحديثه".[١٤] انتهى كلامه، قُدِّسَ سِرُّه.

والمقصود أنَّ نطق رسول الله ﷺ بتلك الكلمات -عن إلقاء الشيطان الـمُلَبِّس بإلقاء الملك- ابتلاء[١٥] من الله تعالى، لا ينافي عصمته[١٦]، ولا يُعارض الآيات

(١) في (ب)، و(هـ): "بأنْ ألا صدق"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(٢) في (ب)، و(د)، و(هـ): زيادة: "به"، بعد قوله: "جاء".
(٣) "من"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٤) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٦): "فهل وقع في ريب مما جاء به الوحي بعد ذلك".
(٥) نهاية [ق٣/ ب] من النسخة (د).
(٦) نهاية [ق٣/ ب] من النسخة (هـ).
(٧) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٦): "لم يتركه الله حتى يتداركه فينسخ عن قلبه ما اندرج في حديثه، عن رمي الشيطان".
(٨) "ما"، ساقطة من (أ)، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).
(٩) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٦): "حتى يطمأن بعد ذلك، إلى ما يرد بعد ذلك من الحديث".
(١٠) في المطبوع من كتاب ختم الأولياء (ص٣٥٦): "وإلا فأين".
(١١) نهاية [ق٣/ أ] من النسخة (أ).
(١٢) نهاية [ق٣/ أ] من النسخة (ب).
(١٣) نهاية [ق٣/ أ] من النسخة (ج).
(١٤) انظر: ختم الأولياء (ص٣٥٤-٣٥٦).
(١٥) في (هـ): "ابتلا"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).
(١٦) في (هـ): "عصمة"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).

المذكورة، ولا يلزم منه تخليط الوحي بالوسوسة؛ لأن الله سبحانه[١] ينسخ ما يلقي الشيطان عن لسانه، ثم يحكم الله آياته، فلا يقع في ريب في شيء من الوحي، هو، ولا الذين أوتوا العلم، ولا الذين آمنوا، كما سيتضح، وإنما[٢] لم[٣] يقدح ذلك في علو مقامه وعصمته؛ لأنه لم يصدر منه إلا اتباع الإلقاء، وذلك هو اللائق[٤] بمنصب النبوة، غير أنَّ الله تعالى[٥] ابتلاه باختفاء الإلقاء[٦] الشيطاني في غطاء الأمنية، للحكم المذكورة في قوله تعالى: ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ [الحج:٥٣]، إلى آخر الآيات الثلاث، وقد تبين أنَّ ذلك لا يقدح في عصمته، ولا ينافي علو مقامه، ﷺ، إذ[٧] لم يكن النطق عن اختيار ابتداء[٨]، بل عن تبعية إلقاء مُلَبسٍ ابتلاء[٩]، والله أعلم، وبالله التوفيق.

وإذا تقرر هذا، ظهر أنَّ تفسير الإلقاء[١٠] -بمحاكاة[١١] الشيطان نغمة رسول الله ﷺ [١٢]، وإلقائه تلك الكلمات في أسماع الحاضرين- تفسير بخلاف الواقع، فإن كانوا إنما ارتكبوا هذا، مع كونه معارضا/ [١٣] للرواية الصحيحة، الدالة على أنَّ

(١) "سبحانه"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٢) "وإنما"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٣) في (د): "ولم"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٤) في (ب)، و(هـ): "واللائق"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(٥) "تعالى"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٦) في (هـ): "الإلقا"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).
(٧) في (د): "إذا"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٨) في (أ)، و(ب)، و(هـ): "ابتدا"، والمثبت من (ج)، و(د).
(٩) في (ب)، و(هـ): "ابتلا"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(١٠) في (هـ): "الإلقا"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).
(١١) في (هـ): "بمحاكات"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د).
(١٢) "ﷺ"، ساقطة من (ب)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(١٣) نهاية [ق٤/ أ] من النسخة (د).

الناطق بها رسول الله ﷺ -كما مر- تنزيها لمقام النبوة عن مثل هذا، ظنا منهم أنه ينافي العصمة، فقد علمت أنَّ التنزيه حاصل على القول بمقتضى الرواية الصحيحة، وأنَّ نطق النبي ﷺ(١) بتلك الكلمات، تبعا للإلقاء الـمُلَبَّس ابتلاء، لا يقدح في عصمته، ولا يعارض آيات العصمة، فلا حاجة إلى ما ارتكبوه، لما ذكرناه(٢)، لا لما(٣) ذكره البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٤)؛ "من أنه يُخل/(٥) بالوثوق على القرآن(٦)"؛(٧) لأنه مندفع بقوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢].

قوله: "ولا يندفع به؛ لأنه أيضا يحتمله".(٨) قلنا: إنْ أردتم أنه يحتمله عند الفِرَق الأربع/(٩)، المذكورة في الآيتين بعدها، فهو ممنوع؛ لدلالة الآية الآتية(١٠) على انتفاء الاحتمال، عند فريقين/(١١) من الفِرَق الأربع، المذكورة بعد النسخ والإحكام، وإن أردتم أنه يحتمله/(١٢) في الجملة، أي: عند بعض دون بعض، فهو مُسَلَّم، وغير مُضر، لعدم إخلاله بالوثوق على القرآن(١٣)، عند الذين أوتوا العلم، والذين آمنوا، وأما(١٤) إخلاله بالنسبة إلى الذين في قلوبهم مرض، والقاسية قلوبهم، فهو مراد؛

(١) "ﷺ"، ساقطة من (ب)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(٢) "لما ذكرناه"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٣) في (د): "إلى"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(٤) "رَحِمَهُ ٱللَّهُ"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٥) نهاية [ق٤/ أ] من النسخة (هـ).
(٦) في (أ)، و(ج): "القرءان"، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).
(٧) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٤/ ٧٥).
(٨) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٤/ ٧٥).
(٩) نهاية [ق٣/ ب] من النسخة (ب).
(١٠) "الآتية"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(١١) نهاية [ق٣/ ب] من النسخة (ج).
(١٢) نهاية [ق٣/ ب] من النسخة (أ).
(١٣) في (ج): "القرءان"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(د)، و(هـ).
(١٤) في (د): "وإنما"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

لأن هذا ابتلاء(١) أريد به هذا التقسيم، وما أراده الله لابد من وقوعه، والله سبحانه وتعالى ما نفى الريب والاحتمال، بعد النسخ والإحكام، إلا عن الذين أوتوا العلم، والذين آمنوا، وأما الذين في قلوبهم مرض، والقاسية قلوبهم، فأراد الله أنْ يجعل ما يلقي الشيطان فتنة لهم، فيكونوا(٢) كما وصفهم(٣) الله تعالى(٤) بقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج:٥٥]، الآية. وإنما لا يزالون في مرية؛ لعدم التمييز(٥) عندهم؛ لأن التمييز(٦) لا يحصل إلا بالعلم، أو بالإيمان، ولا شيء منهما عند الذين في قلوبهم مرض، والقاسية/ (٧) قلوبهم، وإنما لم يكن نسخ(٨) ما يلقي الشيطان، ثم إحكام الله(٩) الآيات، مورثا(١٠) للاحتمال والمرية(١١)، عند الذين أوتوا العلم، والذين آمنوا؛ لأن الذين أوتوا العلم يميزون بمقتضى العلم بين الغي والرشد، فيعلمون أنه -أي: ما أُحْكِم بعد نسخ(١٢) ما يلقيه الشيطان- هو الحق من ربه، لا ما نسخه من كلام الشيطان، الموهم لمدح الآلهة، عند ذوي المرض القلبي والقسوة(١٣)، فيؤمنوا به، فتخبت له(١٤) قلوبهم، وأما الذين آمنوا، وإن لم يكن لهم

---

(١) في (ب)، و(هـ): "ابتلا"، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(٢) في (ب)، و(هـ): "فيكونون"، وفي (د): مطموسة لا يمكن قراءتها، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٣) في (ب)، و(هـ): "وصفه"، وفي (د): مطموسة لا يمكن قراءتها، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٤) "تعالى"، ساقطة من (ب)، و(هـ)، وفي (د): مطموسة لا يمكن قراءتها، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٥) في (أ)، و(ج)، و(د): "التميز"، والمثبت من (ب)، و(هـ).
(٦) في (أ)، و(ج): "التميز"، وفي (د): مطموسة لا يمكن قراءتها، والمثبت من (ب)، و(هـ).
(٧) نهاية [ق٤/ ب] من النسخة (د).
(٨) في (ب)، و(د)، و(هـ): "وإنما كان نسخ"، والمثبت من (أ)، و(ج).
(٩) "الله"، ساقطة من (ب)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج)، و(د).
(١٠) في (ب)، و(د)، و(هـ): "مزيلا"، والمثبت من (أ)، و(ج).
(١١) "والمرية"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).
(١٢) "نسخ"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).
(١٣) "الموهم لمدح الآلهة، عند ذوي المرض القلبي والقسوة"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).
(١٤) "له"، ساقطة من (أ)، والمثبت من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ).

هذا التمييز[(١)] العلمي، لكن لهم التصديق الناشئ من النور، المقذوف في القلب، المُعَبَّر عنه بشرح الصدر، في التنزيل الكاشف عن صدق رسول الله ﷺ/ [(٢)]، ومطابقة أقواله للواقع، بأنَّ النبي ﷺ صادق في كل ما يأتي به من النفي والإثبات، والنسخ والإحكام، وإن لم يعلموا[(٣)] دليلا على ذلك، وكلما كان كذلك لم يبق عندهم احتمال أيضا، إذ الأمر كما قال الله[(٤)] تعالى:﴿وَإِنَّ[(٥)] ٱللَّهَ لَهَادِ[(٦)] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٥٤]، بصدق النبي/ [(٧)] ﷺ [(٨)]، في كل ما يأتي ويذر، المحتوي على قوله[(٩)] عن[(١٠)] جبريل: أنَّ تلك الكلمات ليست مما جاءه بها، وإنما هي من الشيطان، وقد نسخها/ [(١١)] الله تعالى[(١٢)] إلى صراط مستقيم، هو التمييز[(١٣)] بين الغي والرشد، والشرك والتوحيد، فإن مقتضى الإيمان/ [(١٤)]، أنْ يمشي صاحبه إذا مشى[(١٥)] متبوعه الذي آمن به، وأنْ يقف إذا وقف، وأنْ يرجع إذا رجع، والله أعلم، وبالله التوفيق.[(١٦)]

---

(١) في (أ)، و(ج): "التميز"، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٢) نهاية [ق٤/ ب] من النسخة (هـ).

(٣) في (ب)، و(د)، و(هـ): زيادة: "لهم".

(٤) "الله"، ساقطة من (أ)، و(ج)، والمثبت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٥) في (أ)، و(ب)، و(هـ): "إن"، وفي (ج)، و(د): "وإن".

(٦) في (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ): "لهادي"، وفي (أ): "لهاد".

(٧) نهاية [ق٤/ أ] من النسخة (ج).

(٨) "ﷺ"، ساقطة من (أ)، و(ب)، و(هـ)، والمثبت من (ج)، و(د).

(٩) في (ب)، و(د)، و(هـ): "قول"، والمثبت من (أ)، و(ج).

(١٠) "عن"، ساقطة من (د)، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(١١) نهاية [ق٤/ أ] من النسخة (ب).

(١٢) "تعالى"، ساقطة من (ب)، و(د)، و(هـ)، والمثبت من (أ)، و(ج).

(١٣) في (أ)، و(ج)، و(د): "التميز"، والمثبت من (ب)، و(هـ).

(١٤) نهاية [ق٤/ أ] من النسخة (أ).

(١٥) في (د): "مشا"، والمثبت من (أ)، و(ب)، و(ج)، و(هـ).

(١٦) إلى هنا نهاية المخطوط.

الخاتـمة

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بإتمام دراسة وتحقيق هذه الرسالة، وقد خرجت بحمد الله تعالى بجملة من النتائج، وهي:

١- مؤلف هذه الرسالة هو: إبراهيم بن حسن الكوراني، وتم التحقق من ذلك: من الرسالة ذاتها؛ حيث كُتِب اسم المؤلف في بعض نسخ المخطوط، ومن خلال بعض كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف، حيث أشارت إلى رسالته هذه.

٢- للمؤلف مكانة علمية كبيرة، حيث أثنى عليه كل من ترجم له، وله مؤلفات كثيرة تربو على المائة.

٣- ذهب المؤلف في رسالته هذه إلى إثبات أصل قصة الغرانيق، ويرى أنَّ الشيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ: (تلك الغرانيق العلى، وإنَّ شفاعتهن لترتجى)، وأنَّ النبي ﷺ نطق بها حقيقة، عن إلقاء الشيطان الـمُلَبِّس بإلقاء الملك.

٤- هذا الذي ذهب إليه المؤلف لا يوافق عليه، فأثر ابن عباس، رضي الله عنهما -الذي اعتمده في إثبات أصل القصة- لا يصح، كما أنَّ في إثبات القصة قدحا في عصمة النبي ﷺ.

٥- اقتصر المؤلف على الدر المنثور للسيوطي في نقله للآثار الواردة في القصة.

٦- لم يكن المؤلف على دراية بعلم الحديث، حيث سَلَّمَ للروايات الواردة في القصة، دون دراسة منه وتحقيق في أصل ثبوتها.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم**.

٢- **الأحاديث المختارة**، للمقدسي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، الناشر: دار خضر، ١٤٢٠هـ.

٣- **الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم**، لأحمد القصير، الناشر: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ.

٤- **أسباب نزول القرآن**، للواحدي، تحقيق: عصام الحميدان، الناشر: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ.

٥- **أعلام الحديث**، للخطابي، تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.

٦- **إعمال الفكر والروايات**، لإبراهيم الكوراني، تحقيق: أحمد رجب أبو سالم، الناشر: دار الكتب العلمية، الأولى.

٧- **الأمم لإيقاظ الهمم**، لإبراهيم الكوراني، طُبع بمجلس دائرة المعارف النظامية، بحيدر أباد الدكن، في الهند، سنة ١٣٢٨هـ.

٨- **أنوار التنزيل**، للبيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٩- **إيضاح المكنون**، للبغدادي، عناية: محمد شرف الدين بالتقايا، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٠- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، للشوكاني، الناشر: دار المعرفة.

١١- **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، الناشر: دار الفكر، ١٤١٥هـ.

١٢- **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، للجبرتي، الناشر: دار الجيل.

١٣- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف**، للزيلعي، تحقيق: عبد الله السعد، الناشر: دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ.

١٤- **تغليق التعليق**، لابن حجر، تحقيق: سعيد القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

١٥- **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، الناشر: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.

١٦-**تفسير عبد الرزاق**، تحقيق: مصطفى مسلم، الناشر: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ.
١٧-**تقريب التهذيب**، لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ.
١٨-**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لابن جرير الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.
١٩-**الحاوي للفتاوي**، للسيوطي، الناشر: دار الفكر، ١٤٢٤هـ.
٢٠-**الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد**، للسيوطي، تحقيق: عبد الله الغماري، الناشر: مكتبة القاهرة، ١٤٣٤هـ.
٢١-**ختم الأنبياء**، للترمذي، تحقيق: عثمان يحيى، الناشر: المطبعة الكاثوليكية، في لبنان.
٢٢-**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، للحموي، الناشر: دار صادر.
٢٣-**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطي، الناشر: دار الفكر.
٢٤-**دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق**، لعلي الحلبي، الناشر: مكتبة الصحابة، ١٤١٢هـ.
٢٥-**الرحلة العياشية**، للعياشي، تحقيق: سعيد الفاضلي، الناشر: دار السويدي، ٢٠٠٦م.
٢٦-**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
٢٧-**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، للمرادي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
٢٨-**سير أعلام النبلاء**، للذهبي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
٢٩-**شرح مشكل الآثار**، للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
٣٠-**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
٣١-**صحيح البخاري**، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ.
٣٢-**الطريقة النقشبندية وأعلامها**، لمحمد درنيقة، الناشر: جروس برس.
٣٣-**العين**، للخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٤-**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر، الناشر: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٣٥-**الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية العياشية بإقليم الرشيدية**، إشراف وتنسيق: حميد لحمر، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في المغرب.

٣٦-**فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية**، وضعه: ياسين السواس، الناشر: مجمع اللغة العربية، في دمشق، ١٤٠٣هـ.

٣٧-**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٣٨-**لباب النقول في أسباب النزول**، للسيوطي، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت.

٣٩-**اللباب في تهذيب الأنساب**، لابن الأثير، الناشر: دار صادر.

٤٠-**مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

٤١-**مسند إسحاق بن راهويه**، لابن راهويه، الناشر: دار التأصيل، ١٤٣٧هـ.

٤٢-**مسند البزار**، للبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن، الناشر: مكتبة العلوم والحكم.

٤٣-**المصاحف**، لابن أبي داود، تحقيق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ.

٤٤-**معجم البلدان**، للحموي، الناشر: دار صادر، ١٩٩٥م.

٤٥-**المعجم الكبير**، للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية.

٤٦-**منح العلي في شرح كتاب الأخضري**، لمحمد الشنقيطي، تحقيق: أباه العبد، الناشر: محمد محفوظ، ١٤٢٦هـ.

٤٧- **المنح المكية بشرح الهمزية**، لابن حجر الهيتمي، الناشر: دار المنهاج، ١٤٢٦هـ.

٤٨- **مؤلفات الشيخ إبراهيم الكردي الكوراني**، لعبد القادر بن أبي بكر، جامعة الملك سعود (الرياض سابقا)، قسم المخطوطات، برقم (٣٨٨١-ق٨٣٧/ ٥).

٤٩- **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق**، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ١٤١٧هـ.

٥٠- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، الناشر: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.

فهرس الموضوعات